

لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام

السكوني، عمر بن محمد بن حمد بن خليل،
ابو علي السكوني، 1317-000
لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام.
ط 1 ، القاهرة : دار الآفاق العربية 2018
144 ص ، 24 سم

- 1- علم الكلام.
- 2- تهامي، ابو الحسن احمد بن سيد (محقق ومعلق).

أ. العنوان 240

تدمك: 0 – 428 – 344 – 977 – 978
رقم الإيداع : 2018 / 5658
الطبعة الأولى
1439 هـ / 2018 م

جميع الحقوق محفوظة
لدار الآفاق العربية
نشر – توزيع – طباعة
55 شارع محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر – القاهرة
تليفون : 00202- 22617339
تليفاكس : 00202-22610164

Emails: dar.alafk@yahoo.Com
selim.selim10@yahoo.com
daralafak2017@gmail.com
dar.alafk@Gmail.com



لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام

تأليف

الإمام / عمر بن محمد بن خليل بن إسماعيل
ابن عبد الملك بن خلف بن محمد بن عبد الله
السكوني

توفي سنة (٧١٧هـ)

تحقيق وتعليق

أبو الحسن أحمد بن سيد بن تهمي
الشهير بـ/ أحمد الحداد



مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

أَمَّا بَعْدُ :

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ تَحْقِيقَ التُّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ هُوَ وَقُوفٌ عَلَى عَظَمَةِ الْإِسْلَامِ، وَعُلَمَاءِ
الْإِسْلَامِ، وَالْحَضَارَةِ الَّتِي عَلَّمَتِ الدُّنْيَا وَاسْتَفَادَتْ مِنْهَا جَمِيعُ الْأُمَمِ، وَلَا شَكَّ
أَنَّ تَحْقِيقَ التُّرَاثِ هُوَ إِحْيَاءُ لِأَجَادِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِذَا مَنْ اللَّهَ عَلَيَّ بِإِخْرَاجِ هَذَا
الْمُؤَلَّفِ الْمُتَمَيِّزِ «لَحْنُ الْعَوَامِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الْكَلَامِ» لِلْعَلَامَةِ السُّكُونِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لَوَجْهِهِ صَوَابًا عَلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

كُتِبَ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ سَيِّدِ تَهَامِي الشَّهِيرُ بِ / أَحْمَدَ الْحَدَّادِ.

النُّسخُ الْمُعْتَمَدُ عَلَيْهَا فِي التَّحْقِيقِ:

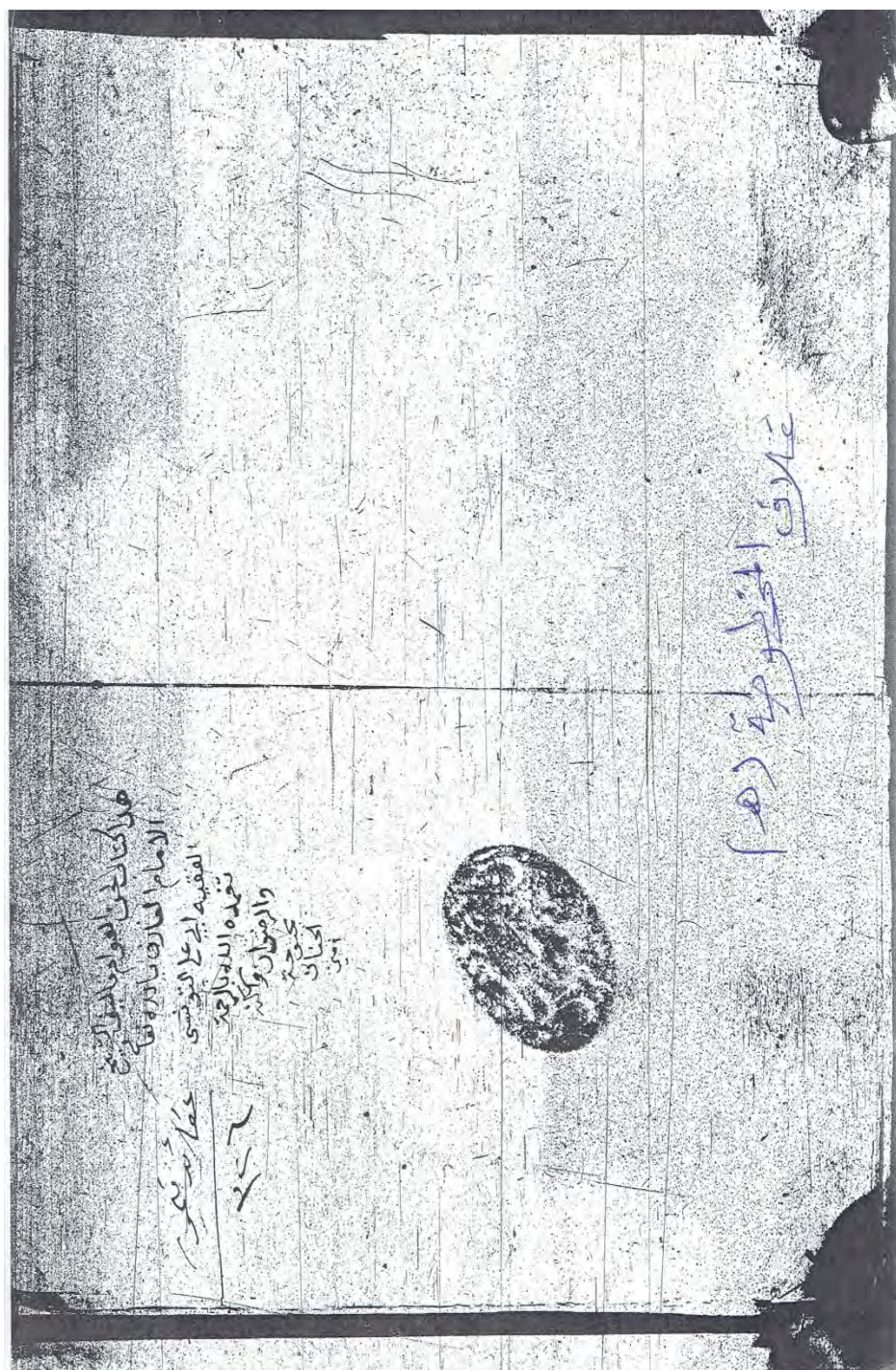
لَقَدْ اعْتَمَدْتُ عَلَى اللَّهِ أَوَّلًا ثُمَّ عَلَى ثَلَاثَةِ نُسخٍ خَطِّيةٍ أَثناءَ التَّحْقِيقِ :

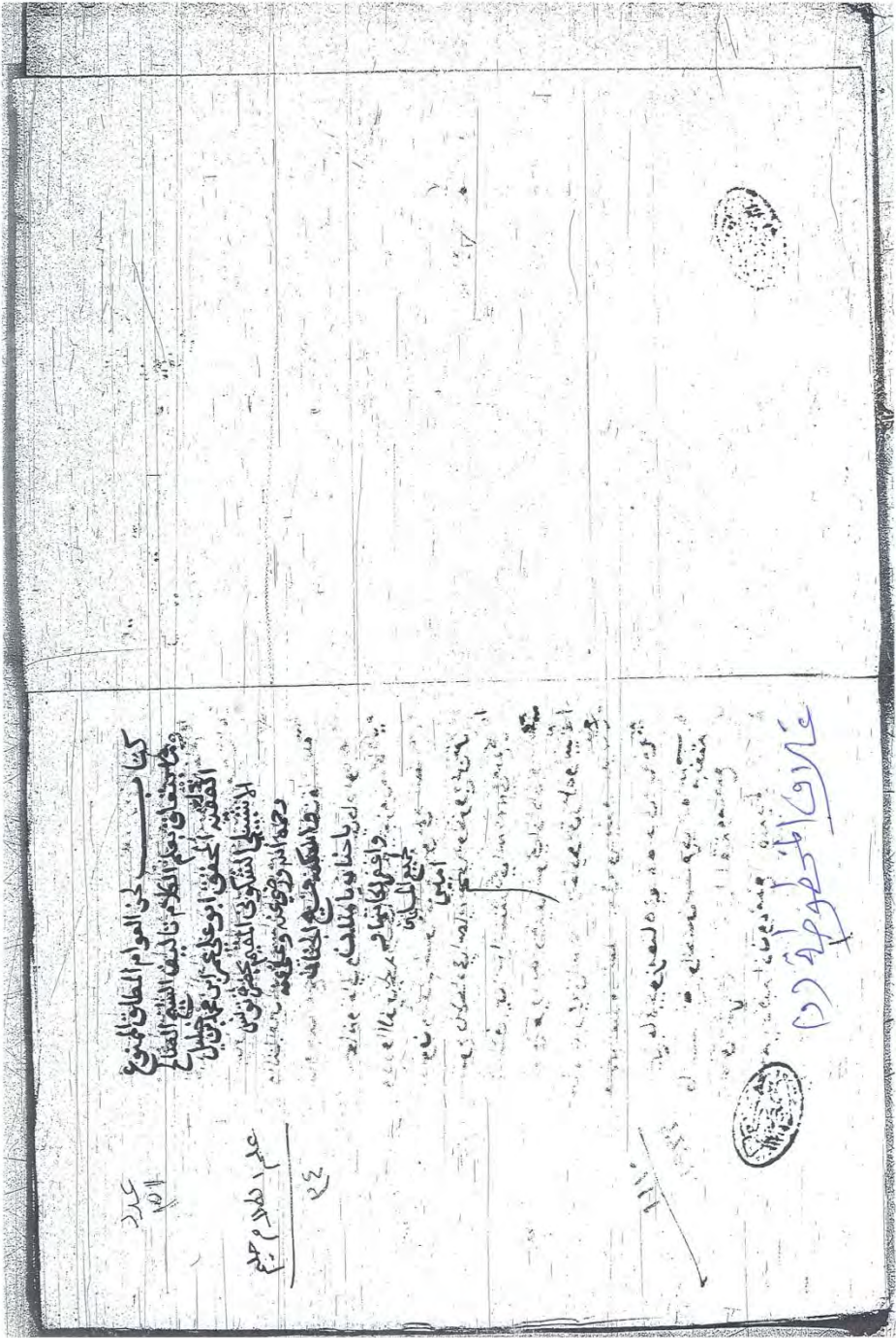
الأولى: تَحْتَ رَقْمِ ٤١ عَقَائِدَ تَيْمُورَ، وَهِيَ مُصَوَّرَةٌ عَنْ أَصْلِ، وَعَدَدُ لَوْحَاتِهَا ٤٠ لَوْحَةً تَامَّةً جَيِّدَةً الْحَالَةَ، كُتِبَتْ بِخَطِّ النَّسخِ اللَّوْحَةُ بِهَا ٢٣ سَطْرًا، وَرَمَزْنَا لَهَا بِالرَّمْزِ (ط) وَجَعَلْتُهَا أَصْلًا.

الثانية: تَحْتَ رَقْمِ ٣٤ عِلْمَ كَلَامِ حَلِيمَ، وَمَقَاسُهَا ١٦ رَقْعًا ٢١ .
٥سم، عَدَدُ لَوْحَاتِهَا ٣٣ لَوْحَةً، وَكُتِبَتْ بِخَطِّ النَّسخِ جَيِّدٍ، تَامَّةً جَيِّدَةً الْحَالَةَ، عَدَدُ سَطُورِهَا ١٦ سَطْرًا، وَرَمَزْنَا لَهَا بِالرَّمْزِ (هـ) .

الثالثة: تَحْتَ رَقْمِ ٣٢٦ عَقَائِدَ تَيْمُورَ، وَمَقَاسُهَا ١٦ / ٢١ . ٥سم، وَعَدَدُ لَوْحَاتِهَا ٢٩ لَوْحَةً، كُتِبَتْ بِخَطِّ النَّسخِ، وَعَدَدُ سَطُورِهَا ١٤ سَطْرًا، وَحَالَتُهَا جَيِّدَةٌ تَامَّةٌ بِاسْتِثْنَاءِ الْغُلَافِ (اللَّوْحَةُ قَبْلَ الْأُولَى)، وَرَمَزْنَا لَهَا بِالرَّمْزِ (د) .







عدد
١٥١

علم الكلام جلد ١

٢٤

كتاب لحن العوام في علم الكلام
وهو كتاب في علم الكلام تأليف الشيخ الفاضل
المحقق الحنفى ابو علي محمد بن محمد بن
الاشعث الشيرازى الملقب بـ "شيخنا"
رحمه الله تعالى وهو من علماء القرن
الخامس للهجرة في علم الكلام
وهو كتاب في علم الكلام تأليف الشيخ
الفاضل المحقق الحنفى ابو علي محمد بن
محمد بن الاشعث الشيرازى الملقب بـ "شيخنا"
رحمه الله تعالى وهو من علماء القرن
الخامس للهجرة في علم الكلام
وهو كتاب في علم الكلام تأليف الشيخ
الفاضل المحقق الحنفى ابو علي محمد بن
محمد بن الاشعث الشيرازى الملقب بـ "شيخنا"
رحمه الله تعالى وهو من علماء القرن
الخامس للهجرة في علم الكلام

غراف المخطوطة (١٥)



اللوحة الأولى في شرح الخطوط (١٠)

الامن ارضي من رسول ابراهيم ذل من طريف
نما علم يقيت من اذنا يزيرون اذ كان في حسن الذوق
فليس احد من الخلق في طريق العلم يقول انبيد
الاخر الصلوات ان العاقل او قضي على جائز ما يقرب
به الامن الاخر من غير مقتضى المرح كان مقتضا
بعض العقل في ريان كونه عاقل وهو جميع بين الصديقين
وهو محال فالجاري من الاطلاق المقدر الذكر ان يقول
القال بلان ان انضامه او خلقت له نراسته او وقع له
واستحق خاطره مكرانا في خاطر الخطه مطابقة فليس
صداقة **لعمري** اذا راى من في حيلة لم يكن
كمن من هذه القصة وهو متراض على انه سبحانه
وقد لم يصفه ومكلمه وقسمته في اطلاق ذلك
والمتقاضي **لعمري** في ضرب الامنا استحق
هذا الدعوى فيلزم بضمهم كيف عشت يا فلان عا
كيف وصرت الكيف اردت وهو ضامن جهل ما فيه

من عدم الرضى بقضا الله يقول قاتلهم
بوحى الله العوازل من الحسن لالسان وفيه القاص
على انه تعالى في الحق وولاه هذا الحكم في الخطا
الحكم وكما هو الاطلاق في هذا الوجه كقول
متفقهم في كتمان الكلام وجمنا الى شناعة نبيل
في يصل الله عليه ولم يبقوا لبعض الامانة في الجنة
شناعة النبي عليه السلام وهذا اجل نظم
وتركية القس منهم عن شناعة او يعلم هذا القائل
ان الامم جميعا محتاجون في عرصات القيامة
الى شناعة بنسب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو الحاتم
المحمود الذي ضده الله سبحانه وتعالى به فهو الذي شتم
وحده ما ذال دون من سواه من جميع المصلين على
ما ورد في الصحيح قاتلهم هذا الضعيف
ونسبهم ووجع ويكسب ما شغلنا وكان ذلك

٥٤

٥٥

لعلنا نعرف من غير الجرح والجرم
 وصلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
 الحمد لله رب العالمين وسئل عن رجل
 الشيب رجليه الطاهري ومحبته المومنين
 والنايبيين لهم في يوم الدين
 لما وجب طبعه لغيره من النعمان قلنا قال الله
 سبحانه وتعالى وسئل الله ما في عبده
 وذو الأثرين ليدركه من النعمان ما يشاء
 بهما فوفى الله ما لم يشاء بهما من النعمان
 المستوعب فالحمد لله في تعاليه ما لا يحصى
 ولا خلافا بين أهل السنة وفيهم من كل
 إطلاق لم يرد به توقيف شرعي إذا كان
 ما لا يجوز في حق الله تعالى وتعالى
 عليهم الصلاة والسلام وفي حق غيره
 الشيخ بما لا يجوز معناه في حقه تعالى
 قال الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله
 أطلق الشيخ في حقه تعاليه أطلقته وما
 وما لم يرد فيه أو لا يمنع الحقنة بالمعنى
 يرد الأدب في إطلاقه وقال أبو بكر بن

البهجة في
 على الخطوط

رجب الدين سألنا طائفة الشيخ في حقه
 على الإطلاق من غير تقييد شرعي
 أو جهة أو جهة في حقه تعالى
 وهو قوله تعالى لا اله الا الله
 الباطن هذه الأقوال على تعاليه في كل
 اسم ما يتبع الإسماء على كل إطلاق
 تعاليه وتسميها الله تعالى وكل ما
 وبما لا يحب على وجه التقدير أن كل
 لا يتحقق بهما الوهم وغيره من الأطلاق
 إن يطلق في حقه تعاليه وفي حق
 التي فيها ولا بد من التسمية حذرا
 كقولهم في حق الله تعالى في حقه
 إطلاقه في حقهم بآثار السمع
 وتسميها من الجلي كانه العليم
 كقولهم ويؤمنون بالله ولا ترون
 الإطلاق في حق الله تعالى في حقه
 ناسخ في حق الله تعالى في حقه
 في التسمي عنه التسمي بآثار السمع
 فقال صاحب هذا الإطلاق أردت

على الخطوط

الحمد لله الذي هدانا لهذا
 الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



وحيثما استوفى نعم الوكيل
 من طلبة العلم والدارين
 في كونه الذي أكرموني وعلموني ذكره الله تعالى
 في الدنيا والآخرة آمين
 في الدنيا والآخرة آمين
 في الدنيا والآخرة آمين

مَنْهَجُنَا فِي التَّحْقِيقِ:

١. ضَبْطُ الْمُتَنِّ مِنْ خِلَالِ مُقَابَلَةِ النُّسخِ الثَّلَاثَةِ (ط) وَ (د) ، (هـ) ، وَإِثْبَاتِ الزِّيَادَةِ، وَتَكْمِيلِ النِّقْصِ.
٢. عَزَوْ الْأَيَاتِ إِلَى مَوَاضِعِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.
٣. تَخْرِيجُ الْأَحَادِيثِ، وَالْحُكْمُ عَلَيْهَا.
٤. عَزَوْ الْأَقْوَالِ لِلْكِتَابِ الْمَأْخُوذَةِ مِنْهَا.
٥. تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ، وَنَسْبُهَا لِأَصْحَابِهَا مَعَ التَّرْجِمَةِ لَهُمْ، وَإِثْبَاتِ وَزْنِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ.
٦. تَرْجُمْنَا لِلْأَعْلَامِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ تَرَاجِمَ مُوجِزَةً.
٧. التَّعْلِيقُ عَلَى الْمَسَائِلِ الْكَلَامِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ.
٨. التَّنْبِيهُ عَلَى بَعْضِ الْكُتُبِ بِكَوْنِهَا مَطْبُوعَةً أَوْ مَخْطُوطَةً أَوْ مَفْقُودَةً.
٩. إِعْدَادُ مَجْمُوعَةِ فَهَارِسَ وَمُقَدِّمَةٍ، ضَمَّتْ بَيْنَ جَنَابَتِهَا تَرْجِمَةً لِلْمُصَنِّفِ وَنَسْبَةَ الْكِتَابِ إِلَيْهِ، وَآرَاءَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ، وَصِحَّةَ نَسْبِهِ إِلَيْهِ، وَمِنْ هَذِهِ الْفَهَارِسِ:
١. فَهْرِسُ آيَاتِ قُرْآنِيَّةٍ. ٢. فَهْرِسُ مَوْضُوعَاتٍ.
٣. فَهْرِسُ أَحَادِيثٍ. ٤. فَهْرِسُ أَعْلَامٍ.
٥. فَهْرِسُ كُتُبٍ اعْتَمَدَ عَلَيْهَا الْمُؤَلِّفُ.
٦. فَهْرِسُ أَوْ ثَبَتَ بِالْمُرَاجِعِ وَالْمَصَادِرِ

تَرْجَمَةُ السُّكُونِيِّ:

السُّكُونِيُّ (٦٣٠-٧١٧هـ) (١٢٢٣-١٣١٧)، عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلِيلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ خَلْفِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّكُونِيِّ، أَبُو عَلِيٍّ الْإِسْبِيلِيُّ الْأَصْلَ، نَزِيلُ تُوُسَ، الْمُتَكَلِّمُ الْمُشَارِكُ فِي عُلُومِ الْمَغْرِبِيِّ، الْمَالِكِيُّ (أَبُو عَلِيٍّ) مُقَرَّرٌ، مُتَكَلِّمٌ مُفَسِّرٌ، مَنْطِقِيٌّ.

عَقِيدَتُهُ: السُّكُونِيُّ أَشْعَرِيٌّ، نَافَحٌ عَنِ الْمَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ ضِدَّ مُنَاوِرِيهِ، وَنَقَلَ أَقْوَالَ الْأَشْعَرِيِّ، وَالْبَاقِلَانِيِّ، وَأَبِي إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِيَّ، وَالْجَوَيْنِيَّ، وَالشَّهْرِسْتَانِيَّ، وَابْنَ فُورْكَ،

وَحَذَرَ مِنْ مَوَاضِعَ فِي كِتَابِي: (إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ)، وَ(النَّفَخِ وَالتَّسْوِيَةِ) وَكِلَيْهِمَا لِلْغَزَالِيِّ، وَانْتَقَدَ فَخْرَ الدِّينِ الرَّازِيَّ فِي مَوَاضِعَ مِنْ مُنَاطَرَاتِهِ.

شَنَاءُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَيْهِ: نَعَتَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُقَرِّي التَّلْمَسَانِيُّ الْمُتَوَفَّى

(١٠٤هـ) فِي كِتَابِهِ «أَزْهَارُ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَارِ الْقَاضِي عِيَاضٍ» ٣ / ٢٩٩

وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلِيلِ السُّكُونِيِّ الْأَصُولِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

[الكامل]:

وَذَوِي الْبَصَائِرِ بِالْحَمِيرِ الْمُؤَكَّفَةِ	سَمِيَتْ جَهْلًا صَدَرَ أُمَّةٌ أَحْمَدَ
رَمَى الْوَلِيدَ غَدَا يُمَزَّقُ مُصْحَفَةً	وَرَمَيْتُهُمْ عَنْ نَبْعَةٍ سَوِيَّتَهَا
وَتَخَوَّفُوا فَتَسَرَّوْا بِالْبُلْكَفَةِ	وَرَعَمْتَ إِنْ قَدْ شَبَّهُوهُ بِخَلْقِهِ
فَهَوَّ الْهُوَى بِكَ فِي الْمَهَاوِي الْمُثْلِفَةِ	نَطَقَ الْكِتَابُ وَأَنْتَ تَنْطِقُ بِالْهُوَى

وَجَبَ الْحِسَارُ عَلَيْكَ فَانْظُرْ مُنْصِيفًا فِي آيَةِ الْأَعْرَافِ فِيهِ الْمُنْصِيفَةُ
قُلْتُ: وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ نَظَمَهَا السُّكُونِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَى الرَّخْشَرِيِّ فِي كِتَابِهِ
«التَّمْيِيزِ لِمَا أَوْدَعَهُ الرَّخْشَرِيُّ مِنَ الْأَعْتِزَالَاتِ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ» وَتَرَجَمَ
لَهُ الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَدَنَةِ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ فِي طَبَقَاتِ
الْمُفَسِّرِينَ ص ٤٣٢ (٦١٢) فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَلِيلِ السُّكُونِيِّ الْعَالِمُ
الْفَاضِلُ.

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ: لَا شَكَّ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ تَلَقَّى ثِقَاةً تَقْلِيدِيَّةً مَتِينَةً شَهِدَتْ
بِهَا مَوْلَفَاتُهُ الْعَدِيدَةُ، خَاصَّةً أَنَّهُ مِنْ عَائِلَةِ عِلْمِيَّةٍ شَهِيرَةٍ يَكْثُرُ فِيهَا الْكُتَّابُ
وَالْقُضَاةُ وَالْمُفْتُونَ.

شَبُوهُ: تَلَقَّى بَعْضَ الْمَعْلُومَاتِ عَنْ ابْنِ السَّمَّاطِ بِالْمُهَدِّدَةِ سَنَةِ ٦٧٤ هـ /
١٢٧٥ م، وَفِي كِتَابِهِ « مُقْتَضَبُ التَّمْيِيزِ » نَقْلَ إِفَادَةٍ لِفَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ الَّذِي
كَانَ عَلَى الرَّاجِحِ شَيْخَهُ.
مَوْلَفَاتُهُ:

١. اخْتِصَارُ كِتَابِ الْبُرْهَانِ لِإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ الْجَوِينِيِّ، تَحَدَّثَ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ
« التَّمْيِيزِ » بِمُنَاسَبَةِ الْكَلَامِ عَلَى عَدَمِ كِفَايَةِ الْمَعْرِفَةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَضُرُورَةِ طَلَبِ
تَعْلِيمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَالَ إِنَّهُ تَكَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِتَفْصِيلٍ فِي اخْتِصَارِ كِتَابِ
الْبُرْهَانِ لِلْجَوِينِيِّ، مَفْقُودَةٌ.

٢. كِتَابُ الْأَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً فِي أُصُولِ الدِّينِ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

٣ . التَّمْيِيزُ لِمَا أَوْدَعَهُ الرَّحْشَرِيُّ مِنَ الْأَعْتَزَالِ فِي تَفْسِيرِهِ لِكِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ تَأْلِيفُ هَامٍّ، (٢٦٣ وَرَقَةً كَبِيرَةً).

ذَكَرَ السُّكُونِيُّ فِي كِتَابِهِ «لَحْنِ الْعَوَامِ» إِنَّ كِتَابَ التَّمْيِيزِ كَانَ قَدْ ابْتَدَأَهُ وَالِدُهُ ﷺ ثُمَّ مَنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِتَكْمِيلِهِ عَلَى يَدِهِ، وَقَدَّمَ فِيهِ ١٣ مَسْأَلَةً أَكْثَرَهَا مَسَائِلُ خِلَافِيَّةٍ بَيْنَ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ، وَصَدَّرَهُ بِمُقَدِّمَةٍ فِي ٣٦ وَرَقَةً، تُوجَدُ مِنْهُ نُسَخَتَانِ بِالْمَكْتَبَةِ الْوُطْنِيَّةِ التُّونِسِيَّةِ الْأُولَى (٩٤٨٥) وَالثَّانِيَةِ رَقْمَ (٤٩٥٩).

٤ - شَرْحُ مَنْظُومَةِ الْأَقْصَرِيِّ فِي التَّوْحِيدِ، وَالْأَقْصَرِيُّ هُوَ أَبُو الْحَجَّاجِ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ (ت ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م)، وَهُوَ مِنَ الْأَقْصَرِ فِي مِصْرَ الْعُلْيَا، تُوجَدُ مِنْهُ نُسْخَةٌ فِي مَكْتَبَةِ الْقُرَوِيِّينَ بِفَاسَ رَقْمَ ٧٢٨ فِي ٨٦ وَرَقَةً، وَنُسْخَةٌ فِي دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ.

٥ . عِلْمُ الْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ، ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ لَحْنُ الْعَوَامِ.

٦ . عِلْمُ الْحَقَائِقِ وَقَوَاعِدُ الْعَقَائِدِ ، مَفْقُودٌ.

٧ . عِيُونُ الْمُنَظَرَاتِ، وَهُوَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُنَظَرَاتِ تَبْلُغُ ١٦٠ مُنَظَرَةً.

٨ . فَهْرَسَةٌ أَطْلَعَ عَلَيْهَا الْمُتْقَرِّي.

٩ . الْمُعْتَمَدُ فِي الْمُعْتَقَدِ، ذَكَرَهُ فِي لَحْنِ الْعَوَامِ، وَأكَّدَ أَنَّهُ خَصَّصَهُ لِمَسْأَلَةِ

الْأَلُوْهِيَّةِ، مَفْقُودٌ.

١٠. مُقْتَضِبُ التَّمْيِيزِ، وَهُوَ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اسْمُهُ اخْتِصَارٌ وَتَلْخِصٌ لِكِتَابِهِ التَّمْيِيزِ السَّابِقِ، وَهُوَ مَسْبُوقٌ بِمُقَدِّمَةٍ، تُوجَدُ مِنْهُ نُسَخَتَانِ بِالْمَكْتَبَةِ الْوُطْنِيَّةِ التُّونِسِيَّةِ الْأُولَى رَقْمَ ٥٦٥٤ وَالثَّانِيَةِ رَقْمَ ٧٢٦٢.

١١. الْمُنْهَجُ الْمُشْرِقُ فِي الْأَعْتِرَاضِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْمُنْطِقِ، وَيَبْدُو مِنْ عُنْوَانِهِ أَنَّهُ هَامٌّ فِي تَارِيخِ الْمُنْطِقِ الْعَرَبِيِّ، وَكَانَ بِعَمَلِهِ هَذَا سَابِقًا لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَالسِّيُوطِيِّ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ مَخْطُوطٌ فِي ٤١ وَرَقَةً مِنَ الْقَطْعِ الْكَبِيرِ فِي خَزَانَةِ فَيْضِ اللَّهِ بِإِسْتَأْنَبُولَ رَقْمَ ٢٣٩.

١٢. الْوَسِيلَةُ الْحُسْنَى فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَالْإِشَارَةُ الْوَحِيدَةُ عَنْ هَذَا التَّأْلِيفِ تُوجَدُ فِي مُقَدِّمَةِ التَّمْيِيزِ، مَفْقُودٌ.

١٤. لَحْنُ الْعَوَامِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الْكَلَامِ، وَهُوَ كِتَابُنَا الْمَحَقَّقُ.

تَحْقِيقُ الْعُنْوَانِ وَنِسْبَتُهُ لِلْمُؤَلِّفِ: الْكِتَابُ صَحَّحَتْ نِسْبَتُهُ لِلشُّكُونِيِّ فَكُلُّ مَنْ تَرَجَّمَ لَهُ ذَكَرَ ذَلِكَ الْكِتَابَ مَعَ اعْتِرَافِ الشُّكُونِيِّ نَفْسِهِ بِأَنَّ الْكِتَابَ «لَحْنُ الْعَوَامِ» بَدَأَ تَأْلِيفَهُ وَالِدُهُ ثُمَّ تَمَّ عَلَى يَدَيْهِ وَاكْتَمَلَ.

مَصَادِرُ التَّرْجَمَةِ:

١. «مُعْجَمُ الْمُؤَلَّفِينَ» (٣٠٩/٧).
٢. «إِيضَاحُ الْمَكْنُونِ» (٤٠١/٢).
٣. «هَدَايَةُ الْعَارِفِينَ» (٧٨٨/١).
٤. «الْأَعْلَامُ» (٢٢٤، ٢٢٥/٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١) وَبِهِ نَسْتَعِينُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا^(٢).

قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلِيلٍ التُّونِسِيُّ. رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: .
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى آلِهِ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَصَحَابَتِهِ الْأَكْرَمِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ،

فَإِنَّهُ لَمَّا وَجِبَ نُصْحُ^(٣) الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ^(٤) قُلْتُ: قَالَ اللَّهُ. تَعَالَى:
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٨٠] وَمَدَارُ الْحُسْنِ عَلَى التَّحْقِيقِ، وَمِمَّا عَلِمَ بِالِدَّلَائِلِ أَنَّ
الْحُسْنَ^(٥) مَا حَسَنَهُ الشَّرْعُ، فَالِلْحَادِ فِي أَسْمَائِهِ. تَعَالَى. هُوَ الْخُرُوجُ فِيهَا^(٦) عَنِ

(١) المثبت من (ه).

(٢) المثبت من (د).

(٣) في (د): تصحيح، والصواب ما أثبتناه لاستقامة المعنى.

(٤) دَلَّ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ: "الدين النصيحة"، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: "لله
ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" رواه مسلم (٥٥).

(٥) المثبت من (ط).

(٦) المثبت من (ط).

الشَّرْع، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ عُلَمَاءِ^(١) أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ^(٢) . [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] .^(٣) فِي مَنْعِ كُلِّ إِطْلَاقٍ مَا^(٤) لَمْ يَرِدْ بِهِ تَوْقِيفٌ شَرْعِيٌّ إِذَا كَانَ يُؤْهِمُ مَا لَا يُجُوزُ، وَيَقْتَضِي مَا يَسْتَحِيلُ^(٥) فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْ يَمْتَنِعُ^(٦) حَقُّ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْ فِي حَقِّ دِينِهِ أَوْ يُؤْهِمُ ذَلِكَ^(٧)، فَأَحْرَى أَنْ يُمْنَعَ التَّصْرِيحُ بِمَا لَا يُجُوزُ مَعْنَاهُ فِي حَقِّهِ . تَعَالَى . أَوْ فِي حَقِّ دِينِهِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَطْلَقَ الشَّرْعُ فِي حَقِّهِ . تَعَالَى . أَطْلَقْتُهُ، وَمَا مَنَعَ مَنَعْتُهُ، وَمَا

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (ه).

(٣) المثبت من (ط).

(٤) المثبت من (ه).

(٥) المثبت من (ط).

(٦) المثبت من (ط).

(٧) المثبت من (ط).

(٨) قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" ١٥ / ٨٥ (٥١): العلامة، إمام المتكلمين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى عبد الله ابن قيس بن حضار الأشعري اليماني البصري، مولده سنة ستين ومائتين، وقيل: بل ولد سنة سبعين، وكان عجباً في الذكاء وقوة الفهم، ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم، رأيت لأبي الحسن الأشعري أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول وبه أدين، ولا تؤول. مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ببغداد.

لَمْ يَرِدْ فِيهِ إِذْنٌ وَلَا مَنَعٌ أَحَقُّهُ بِالْمَنْوَعِ حَتَّى يَرِدَ الْإِذْنُ فِي إِطْلَاقِهِ، وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الطَّيِّبِ الْبَاقِلَانِيُّ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَطْلَقَ الشَّرْعُ فِي حَقِّهِ. تَعَالَى. أَطْلَقْتُهُ، وَمَا مَنَعَ مَنَعْتُهُ، وَمَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ إِذْنٌ وَلَا مَنَعٌ نَظَرْتُ، فَإِنْ أَوْهَمَ مَا يَمْتَنِعُ فِي حَقِّهِ. تَعَالَى. مَنَعْتُهُ، وَإِنْ لَمْ يُوْهِمْ مُتَمَتِّعًا^(٢) رَدَدْتُهُ إِلَى الْبَرَاءَةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَلَمْ أَحْكَمْ فِيهِ بِمَنَعٍ وَلَا إِبَاحَةٍ». هَذَا الَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ فِي (كِتَابِ الْهُدَايَةِ)^(٣).

[لَهُ]^(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ. فَاتَّفَقَ الْإِمَامَانِ عَلَى مَنَعِ كُلِّ إِطْلَاقٍ يُوْهِمُ فِي حَقِّ اللَّهِ. تَعَالَى. وَتَبِعَهُمَا الْعُلَمَاءُ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ بِمَا نَقَلَ فِي^(٥) [مَنَعِهِ]^(٦) [الْإِجْمَاعُ]^(٧) [٨]، فَيَرْتَّبُ عَلَى هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ لَا يُفَرِّقُ^(٩) بَيْنَ الْمُوْهِمِ

(١) المثبت من (هـ). قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" ١٧/١٩٠ (١١٠) الإمام العلامة وأحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري ثم البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه، وكان ثقة إماماً بارعاً، صنف في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، مات سنة ثلاث وأربعمائة في شهر ذي القعدة.

(٢) المثبت من (هـ).

(٣) قلت: لم أقف على الكتاب مطبوعاً، ولعله مخطوط أو مفقود.

(٤) المثبت من (ط).

(٥) المثبت من (ط) و(د).

(٦) المثبت من (ط).

(٧) المثبت من (هـ).

(٨) المثبت من (هـ) و(د).

(٩) المثبت من (هـ) و(د).

وغيره من الإطلاقات^(١) وغير الموهم فلا يجوز له أن يطلق في حق الله سبحانه وتعالى^(٢). [وفي حق دينه]^(٣) إلا ما ورد به التوقيف بالإذن الشرعي، وهذه طريقة الأشاعرة وعليها أكثر العلماء، أعني أنه لا يطلق إلا ما أذن الشرع فيه سواء كان في اللفظ إيهام أم لم يكن^(٤)، [حذر أن يقع فيما لا يجوز]^(٥).

أخطأ على السنة العوام:

[وَمِمَّا]^(٦) يجري على السنة العوام مما لا يجوز إطلاقه، قَوْلُهُمْ:
 ١. [يا]^(٧) ساكن السماء^(٨).

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (ه).

(٤) المثبت من (ط).

(٥) المثبت من (ه) و(د).

(٦) المثبت من (ط).

(٧) المثبت من (ط) و(ه).

(٨) قلت: وقول العامة يا ساكن السماء ورد في أثر صحيح رواه الذهبي في "العلو" ص ٦٧ (١٣٤) عن التابعي ثابت البناني ونصه: "كان داود عليه السلام يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه إلى السماء، ثم يقول إليك رفعت رأسي يا عامر السماء نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء". قال الذهبي: إسناده صالح، وقال في "العرش" ١٩٨ / ٢ (١٣٣) صح عن ثابت البناني. قلت: وهذا الأثر رواه أحمد في "الزهد" ص ١١١، واللالكائي في "شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة" ٤٠٠ / ٣ (٦٦٩)، وابن قدامة في "إثبات صفة العلو" ص ٩٥، ٩٦.

٢. وَيَا سَاكِنَ الْخَضِرَاءِ^(١).

٣. وَسُبْحَانَ مَنْ الْعَلَاءَ مَكَانُهُ الْعَظِيمُ سُلْطَانُهُ^(٢).

٤. وَيَا مَنْ يَرَى، وَلَا يُرَى.

٥. وَيَا مَنْ يَرَانَا، وَلَا نَرَاهُ.

أَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ الْإِطْلَاقَاتِ مُحَالِفَةٌ لِقَوْلِهِ . تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾^(٣) إِلَى رِبَّهَا نَاطِرَةٌ ﴿[الْقِيَامَةُ: الْآيَتِينَ ٢، ٢٣]، وَلِقَوْلِهِ ﷺ [كَمَا] ^(٣) فِي الصَّحِيحِ ^(٤) [عَنْهُ] ^(٥): «[إِنَّكُمْ] ^(٦) تَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيْنَانَا ^(٧)».

فَإِنْ قَالَ صَاحِبُ [هَذَا] ^(٨) الْإِطْلَاقِ [الْمُنْعُوعِ] ^(١): «أَرَدْتُ أَنْ لَا أَرَاهُ فِي الدُّنْيَا»، قِيلَ لَهُ: أَطْلَقْتَ، أَي: أَثْبَتَ بِلَفْظِ مُطْلَقٍ ^(٢) فِي مَوْضِعِ التَّقْيِيدِ ^(٣),

(١) قلت: قول العامة: "يا ساكن الخضراء" لم يثبت في الشرع؛ لذا فهو قول مردود وخطأ عقائدي يبين.

(٢) قلت: هذا القول ليس فيه إثبات شيء زائد على ما ورد في الأخبار من علو الباري على عرشه، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.

(٣) المثبت من (ط) و(ه).

(٤) المثبت من (ط).

(٥) المثبت من (ه) و(د).

(٦) المثبت من (ه)، وهو نص الحديث.

(٧) حديث صحيح متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢) عن أبي هريرة.

(٨) المثبت من (ط) و(ه).

[وَالْإِطْلَاقُ فِي مَوْضِعِ التَّقْيِيدِ خَطَأٌ مَرْدُودٌ^(٤)؛ [إِذَا وَرَدَ^(٥) مِنْ قِبَلِ الْمُكَلَّفِينَ. نَعَمْ، فَكَانَ إِطْلَاقُكَ مُمْتَنِعًا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلشَّارِعِ فَقَطْ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام، الآية ١٠٣]، فَجُعِلَ عَلَى الدُّنْيَا لِمَا قَامَ مِنَ الدَّلَائِلِ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ فِي الْجَنَّةِ. إِنْ وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فِي الشَّرْعِ أَطْلَقْنَاهُ كَمَا وَرَدَ، وَتَأَوَّلْنَاهُ [بِتَقْيِيدِ مُطْلَقٍ وَتَخْصِصٍ، وَحُجِّلَ عَلَى الْمَجَازِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَقْتَضِيهِ الدَّلَائِلُ الْمُوجِبَةُ لِذَلِكَ]^(٦) لِأَنَّنَا^(٧) مُتَعَبِّدُونَ بِذَلِكَ، وَهَكَذَا حُكْمُ جَمِيعِ الْمُتَشَابِهَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الشَّرْعِ؛ [لَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ بِأَنْ يَفْهَمُوهَا عَلَى خِلَافِ ظَوَاهِرِهَا، وَلَهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ بِحُكْمٍ مُلْكِهِ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ فِيهَا: «امْتَحَنَ الرَّبُّ عِبَادَهُ بِهَا لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَمَا أَرَادَهُ بِأَنْ يُخَصَّ بَعْضُهُمْ بِعِلْمِهَا وَأَنْ يُضِلَّ بَعْضُهُمْ فِي فِهْمِهَا، لَا يُسْأَلُ الْإِلَهِ فِي خَلْقِهِ عَمَّا يَفْعَلُ فَهُوَ الْمَلِكُ الْأَعْدَلُ»^(٨)، وَأَمَّا فِي حَقِّنَا نَحْنُ فَلَا سَبِيلَ لَنَا أَنْ

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (ط).

(٣) مقصود المؤلف أن رؤية الله في الدنيا مستحيلة، بينما ثُبَّتْ رؤية الله سبحانه في الآخرة.

(٤) المثبت من (هـ) و(د).

(٥) المثبت من (ط) و(د).

(٦) المثبت من (ط).

(٧) المثبت من (ط).

(٨) المثبت من (ط)، ومقصوده قوله سبحانه: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

نُطْلِقُ إِلَّا مَا لَيْسَ بِصَرِيحٍ وَمُتَمَنِّعٍ فِي الدِّينِ [وَلَا] يُؤْهِمُ ذَلِكَ؛ [لَا نَهْ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَمْتَحِنَ الْخَلْقَ بِفَهْمِ الْإِطْلَاقِ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهِ وَلَا أَنْ نَطْلُبَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ بَلْ نَطْلُبُ بِظَوَاهِرِ إِطْلَاقَاتِنَا] (١) وَهَذَا (٢) مُجْمَعٌ عَلَيْهِ فَتَأَمَّلُوهُ وَفَقَّكُمْ اللَّهُ تَرَشَّدُوا [وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ] (٣).

[قَوْلُهُمْ فِي الْاِحْتِجَابِ عَنِ الْخَلْقِ]

١. وَيَقُولُونَ «يَا مَنْ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ»، وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ (٤).

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (د)، (ه).

(٣) المثبت من (ه).

(٤) قلت: لا شك أن الله احتجب عن خلقه بحجاب؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى، الآية: ٥١]. وهذا نبي الله موسى لم يستطع أن يراه: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا بَلَغَ لَبُّهُ لَلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعْقًا﴾ [الأعراف، الآية: ١٤٣]، وفي حديث أبي موسى الذي رواه مسلم (٢٩٣) "حجابه النور" أي: احتجب عن خلقه سبحانه وتعالى بالنور، والنور حجاب مخلوق، وهو غير النور الذي هو اسم من أسمائه أو صفة من صفاته، قوله: "لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"، وقوله "من خلقه" عام، وفيه دليل على أنه لا يمكن لأحد أن يرى الله في الدنيا حتى نبينا ﷺ؛ لأن هذا الحديث عام. "لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"، والنبي ﷺ من خلقه وهو حجة عند الجمهور القائلين بأن النبي ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج،

٢. وَيَقُولُ [بَعْضُهُمْ]: سُبْحَانَ الَّذِي احْتَجَبَ عَنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ إِطْلَاقٌ مَمْنُوعٌ وَمُتَمَنِّعٌ^(١)؛ لِأَنَّ اللَّهَ . تَعَالَى . حَجَبَ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ عَنْ رُؤْيَيْهِ بِمَوَانِعَ أَبْدَعَهَا فِي أَبْصَارِهِمْ فَهُمْ الْمُحْجُوبُونَ^(٢)، وَنَقَلَ [الْعُلَمَاءُ] . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . أَنَّ

وهذا أصح قول للعلماء، وقال بعض العلماء: إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج بعيني رأسه، وهو قول مرجوح، والصواب أنه لم يره بعيني رأسه لهذا الحديث؛ ولقوله ﷺ: " تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت"، رواه مسلم (٢٩٣١)، وهذا عام يشمل النبي ﷺ وغيره.

وما جاء من الآثار أن النبي ﷺ رأى ربه وما روي عن ابن عباس أن النبي ﷺ محمول على أنه رآه بقلبه، وما جاء من النصوص والآثار على أنه لم يره بعيني رأسه، وبهذا يجمع بين الأخبار كما قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله.

والاحتجاب لا يعني أن الله جل جلاله غافلاً عن خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم، الآية: ٤٢]، وقد كان الاحتجاب لله سبحانه لأنه لا يدرك إحاطة من قبل خلقه، قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرُ﴾ [الأنعام، الآية: ١٠٣]، ولو رآه الناس في الدنيا جهاراً لبطل التكليف، فكيف بمن يرى العزيز وهو يرتكب معصية، وهو غير خائف، فالحرية وعدم الخوف هما أساس التكليف. إن الدنيا دار تكليف أما الآخرة دار تشریف فإنه يرى إكراماً ومحبةً وجزاءً لمن أطاعه في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة، الآية: ٢٣، ٢٢] يراجع: شرح سنن ابن ماجه (٨/١٣)؛ الطيوراني (٨٠٤/٣)

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) أي: غير جائز على وجه الإطلاق، فالصحيح أن رؤية الله مستحيلة في الدنيا ثابتة في الآخرة، قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس، الآية: ٢٦]، فالزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم في جنات النعيم.

مَوْلَانَا] ^(١) [٢] عَلِيًّا . كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ ^(٣) . سَمِعَ قَصَاصًا يَقُولُ: «لَا وَالَّذِي احْتَجَبَ بِالسَّيْنِ الطَّبَاقِ»، فَعَلَاهُ بِالذُّرَّةِ، وَقَالَ: «اسْكُتْ يَا لُكْحُ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ. لَا يَخْتَجِبُ وَإِنَّمَا حَجَبَ خَلْقَهُ» ^(٤)، وَأُخِذَ مِنْ هَذَا مَا يَنْبَغِي [مِنْ] ^(٥) تَعْلِيمِ الْعَامَّةِ، وَأَنْ يُصْلَحَ [عَلَيْهِمْ] ^(٦) مَا يُطْلَقُونَهُ مِمَّا لَا يَجُوزُ فِي [حَقِّ] ^(٧) اللَّهِ. تَعَالَى . وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي مَنْعِ مَا يَمْتَنِعُ أَيْضًا فِي حَقِّ رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَدِينِهِ سُبْحَانَهُ ^(٨) .

أَخْطَاءٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِ:

- (١) المثبت من (ط).
- (٢) المثبت من (د) و(ه).
- (٣) المثبت من (د) و(ه).
- (٤) أورده الحموي في "إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل" ص ١٨٨.
- (٥) المثبت من (ط).
- (٦) المثبت من (ط).
- (٧) المثبت من (د) و(ط).
- (٨) المثبت من (د) و(ه).

١. وَيَقُولُونَ: «يَا سَبَبَ كُلِّ سَبَبٍ، وَيَا سَبَبَ مَنْ كَانَ سَبَبَ، كُنْ لِي سَبَبًا»^(١)، وَكَلَا الإِطْلَاقَيْنِ غَيْرُ جَائِزٍ [كَمَا تَقَدَّمَ بَيَّانُهُ]^(٢)، وَهُوَ مَمْنُوعٌ فِي الإِطْلَاقِ، فَاسِدٌ فِي الْمَعْنَى^(٣).

٢. وَيَقُولُونَ: «يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ، وَيَا سَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ»^(٤)، وَمَعَ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ لَمْ يَرِدْ بِهِ شَرْعٌ فَفِيهِ تَخْصِصٌ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ دُونَ مَنْ لَهُ عِمَادٌ آخَرَ، وَلَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ فَلَا مُتَوَكِّلَ عَلَيْهِ سِوَاهُ^(٥).. وَيَقُولُونَ^(١): «يَا رَجَاءَ مَنْ لَا رَجَاءَ لَهُ»^(٢)، وَيَا ثِقَّةَ مَنْ لَا ثِقَّةَ لَهُ»^(٣).

(١) المثبت من (ط). قلت: وهذا خطأ والصواب في الدعاء: "يا مسبب الأسباب" إخبارًا عن الله فالخبر أوسع من الصفة، وقد استخدم هذا التعبير العلامة ابن الجوزي في كتابه "المدحش" ص ٤٠٤ ونصه: "يا مسبب الأسباب أين قصادك". ولقد وقفت على بيتين من الشعر للعلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الحرري الشافعي في تفسيره: "حداثق الروح والريحان في رواي علوم القرآن" ٥/٨:

قال نسألك يا مسبب الأسباب	تيسير الأمور يا رب الأرباب
في تفسيرنا أفضّل الكتاب	كتابك يا فاتح الأبواب

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (د) و(ه).

(٤) حديث موضوع: رواه الديلمي كما في "ذيل اللالئ المصنوعة" ٦٢١/٢ (٧٦٠) عن ابن عباس. وأورده ابن عَرَّاق في "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة المرفوعة" ٣٣٥/٢ (٦١)، وقال: فيه من لم أعرفهم.

(٥) المثبت من (ط).

٥. [وَيَقُولُونَ: «الضَّامِنُ ثِقَةٌ»، [وَفِيهِ إِيهَامٌ وَجُوبُ الْأَرْزَاقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ بَاطِلٌ^(٤)][^(٥)].

٦. وَيَقُولُونَ: «يَا فَرَجٌ، وَيَا أَمَانٌ»^(٦).

٧. وَيَقُولُونَ: «يَا دَلِيلَ الْحَائِرِينَ»، وَفِيهِ إِيهَامٌ تَخْصِصِ هِدَايَتِهِ تَعَالَى بِالْحَائِرِينَ دُونَ مَنْ لَمْ يَحْزَرْ قَطُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: «يَا هَادٍ»؛ لَأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي هَدَى كُلَّ مَنْ اهْتَدَى^(٧).

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (ط). لم أقف على أصل شرعي لهذا الكلام.

(٤) ومقصود المؤلف: إن الله هو الرازق والرزاق قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ فالرزق بيد الله يوسع على من يشاء من عباده ويضيق على من يشاء من عباده سبحانه عطاؤه فضل ومنعه عدل.

(٥) المثبت من (ط).

(٦) قلت: لم يثبت من ذلك شيئاً في حق الله لا في كتابه ولا في سنة رسوله ﷺ الصحيحة، والمعلوم أن الأسماء الحسنی وصفاته العلیا توقیفية. يقول العلامة عبد الله الغصن في "أسماء الله الحسنی" ص ١٤٩: "وإن مما يؤسف له أن أكثر المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها يتعبدون بأسماء لم تثبت عن الله جل وعلا، ولا عن رسوله ﷺ، وإنما يتعبدون الله بأسماء انتشرت من غير دليل صريح، ولا سند صحيح".

(٧) المثبت من (ط).

٩. وَيَقُولُونَ: «وَيَا ذَلِيلَ الدَّلِيلِ»^(١)، وَيَا ذَلِيلَ مَنْ لَيْسَ لَهُ دَلِيلٌ «وَأَمْثَالُ هَذَا»^(٢)^(٣)، وَهُوَ مُتَنَعٌ؛ لِأَنَّهُ لَا هَادِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ سِوَاهُ تَعَالَى مَعَ أَنَّ ذَلِكَ اللَّفْظَ لَمْ يَرِدْ بِهِ تَوْقِيفٌ شَرْعِيٌّ مَعَ إِيْهَامِهِ مَا لَا يَصِحُّ فَاْمْتَنَعَ. وَيُطْلَقُونَ إِطْلَاقَاتٍ تُشَبِّهُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ»^(٤) وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَرِدْ بِهِ شَرْعٌ، وَكُلُّ ذَلِكَ [تَقِيدَاتٌ]^(٥) [مُفْسِدَاتٌ]^(٦) مُتَنِنَةٌ فِي حَقِّهِ^(٧). تَعَالَى. [وَتُوْهِمُ أُمُورًا مُتَمَنِّعَةً شَرْعًا]^(٨)، [وَأَيْتَانِ يُقَالُ فِي حَقِّهِ. تَعَالَى: «يَا هَادِي»]^(٩)^(١٠).

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) قلت: والصواب وصف الله العلي الأعلى بما جاء في كتابه، وفي سنة رسوله ﷺ الصحيحة، ثبت له ما أثبتته لذاته وأثبتته له رسوله ﷺ.

(٣) المثبت من (د) و(ه).

(٤) المثبت من (ط).

(٥) المثبت من (ط).

(٦) المثبت من (د) و(ه).

(٧) المثبت من (ط).

(٨) المثبت من (د) و(ه).

(٩) اسم من أسمائه الحسنی وصفة من صفاته العليا دل على ذلك قوله سبحانه ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ودليل قوله سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الْبَلِينَ ءَامِنُوْا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

(١٠) المثبت من (د) و(ه).

١٠. وَيَقُولُونَ: «يَا مَنْ لَا يُوصَفُ وَلَا يُعْرَفُ»، وَهُوَ خَطَأٌ [كُلُّهُ] (١)؛
[لَأَنَّ اللَّهَ. تَعَالَى. قَدْ وَصَفَ ذَاتَهُ بِصِفَاتِهِ الْعَلِيَّةِ، وَسَمَّى نَفْسَهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى،
وَعَرَفَهُ الْعَارِفُونَ بِأَفْعَالِهِ، وَكَقَوْلِهِمْ (٢) التَّكْيِيفُ (٣) عَنْ جَلَالِهِ] (٤).
١١. وَيَقُولُونَ: «يَا عَلِيٌّ (٥) فِي سَمَائِهِ»، / (٦) وَظَاهِرُهُ الْإِشَارَةُ إِلَى الْمَكَانِ،
وَهُوَ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ مُحَالٌ [فَامْتَنَعَ الْإِطْلَاقُ] (٧)، وَمَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ مِنْ ذِكْرِ
السَّمَاءِ وَالْفَوْقِيَّةِ كَقَوْلِهِ. تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ

(١) المثبت من (د) و(ط)

(٢) المثبت من (ط) و(د)، وهو الصواب لأجل السياق.

(٣) المقصود بالتكليف: قال ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" ٣٦/١: التكليف هو جعل الشيء على حقيقة معينة دون التقييد بمائل، وذلك بتفسير كنه الشيء من صفات الله، كأن يقول: استوى على هيئة كذا، أو ينزل إلى السماء بصفة كذا، ونفي التكليف مأثور عن السلف، حيث اتفقوا على أن التكليف غير معلوم لنا، قال الإمام مالك رحمته الله: "الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة" وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" ١٧٦/٣: "وتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمها، وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك وغيره: الاستواء معلوم والكيف مجهول".

(٤) المثبت من (د) و(ه).

(٥) المثبت من (ط) و(ه).

(٦) (٢. د).

(٧) المثبت من (ط).

تَمُورُ ﴿ [الملك، آية: ١٦] ، ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل، آية: ٥٠]
فَمُؤَوَّلٌ^(١) إِلَى [عُلُوٍّ]^(٢) الْجَلَالِ وَالسُّمُوِّ وَالْعِظَمَةِ^(٣) ^(٤) كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

مَنْهَجُ السَّادَةِ الْأَشَاعِرَةِ فِي التَّأْوِيلِ:

وَاعْلَمُوا أَرْشَدَكُمْ اللَّهُ وَأَسْعَدَكُمْ أَنْ جَمِيعَ مَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ مِنَ
الْمُتَشَابِهَاتِ الَّتِي يَسْتَحِيلُ ظَوَاهِرُهَا عَلَى اللَّهِ . تَعَالَى . لِأَجْلِ اسْتِحَالَةِ التَّجْسِيمِ
وَالْتَشْبِيهِ فِي حَقِّهِ . تَعَالَى . لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَذَلِكَ كَأَيَّةِ الْأَسْتِوَاءِ^(٥)
وَحَدِيثِ النَّزُولِ^(٦) ، فَتَأْوِيلُ^(٧) ذَلِكَ كُلُّهُ وَاجِبٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (هـ) و(د).

(٣) هذه طريقة السادة الأشاعرة في تأويل الصفات، قال أبو الحسن الأشعري في "الإبانة"

ص ٣١٩ : "نُفِّرُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾

(٤) المثبت من (ط).

(٥) قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾

(٦) مقصوده حديث في الصحيحين عند البخاري برقم (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) من حديث

أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء

الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني؛ فاستجب له، من يسألني فأعطيه،

من يستغفرني؛ فأغفر له ."

(٧) المثبت من (د) و(ط).

خِلَافًا لِلْكَرَامِيَّةِ الْمُجَسِّمَةِ^(١) وَالْحَشَوِيَّةِ^(٢) الْمُشَبَّهَةِ الْمَانِعِينَ تَأْوِيلَهَا وَالْحَامِلِينَ لَهَا عَلَى الْأَوْجِهَةِ الْمُسْتَحِيلَاتِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ حَتَّى ذَكَرَ [عَنْ^(٣)] بَعْضِ أَعْيَانِهِمْ أَنَّهُ نَزَلَ [إِلَى^(٤)] دَرَجًا مِنْ مَنبَرٍ كَلَامِهِ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ: يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كَنُزُولِي مِنْ مَنبَرِي هَذَا، وَهَذَا جَهْلٌ عَظِيمٌ بِمَا يَجِبُ لِلرَّبِّ. سُبْحَانَهُ. وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ. تَعَالَى. عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوءًا كَبِيرًا^(٥).

(١) هم أتباع محمد بن كرام وهي فرقة ضالة، ويراجع "الموسوعة العقدية" ٢/٤٤٦.

(٢) الحشوية: فرقة ضالة، ومقصود المؤلف نعت أهل السنة والجماعة الذين يلتزمون طريقة السلف في إقرار الصفات كما جاءت بلا تنزيه ولا تعطيل عملاً بقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، قال محمد بن عبد الرحمن الخميس في "اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث" ص ٣٦٢: "ولا يضرهم ما سَمَّاهُ أهل الكتاب من الألقاب المنبوذة والألفاظ الشيعة لينفروا الناس عنهم فيقولون عنهم: "الحشوية، والناطقة، والمجبرة وغير ذلك".

(٣) المثبت من (ط).

(٤) المثبت من (ط).

(٥) قال العلامة ابن عثيمين في "أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها" ص ١٧: "وهذا النزول من الصفات الفعلية؛ لأنه متعلق بمشيئة الله تعالى، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك، ولكنهم في هذا الإيذان يتحاشون التمثيل، أو التكييف، أي إنهم لا يمكن أن يقع في نفوسهم أن نزوله كنزول المخلوقين أو استوائه على العرش كاستوائهم، أو إتيانه للفصل بين عباده كإتيانهم لأنهم يؤمنون بأن الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ويعلمون بمقتضى العقل ما بين الخالق والمخلوق من التباين العظيم في الذات، الصفات، والأفعال".

أَمَّا بَيَانُ تَأْوِيلِهَا مِنَ الْكِتَابِ: فَقَوْلُهُ . تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ﴾ [آل عمران، جزء من الآية: ٧] ثُمَّ قَالَ .

تَعَالَى . فِي الْمُتَشَابِهِ مِنْهُ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران، جزء

من الآية: ٧] فَبَيَّنَ . تَعَالَى . أَنَّ لَهَا تَأْوِيلًا^(١) فِي نَفْسِ الْأَمْرِ يَعْلَمُهُ اللَّهُ . تَعَالَى .

إِجْمَاعًا، وَ[يَعْلَمُهُ]^(٢) الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ عَلَى أَرْجَحِ الْقَوْلَيْنِ .

وَأَمَّا تَأْوِيلُهَا مِنَ السُّنَّةِ: فَقَوْلُهُ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ . تَعَالَى . لِلْعَبْدِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي» الْحَدِيثُ^(٣) بَكَمَالِهِ أَوَّلُهُ ﷺ مُخْبِرًا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى

بِمَعْنَى مَرَضَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَعُدَّهُ، فَبَيَّنَ ﷺ كَيْفَ يَصْنَعُ الْمُكَلَّفُونَ مَنْ

عَارَضَهُمُ الْمَحَالُ فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، [وَأَنَّهُمْ يَنْصَرِفُونَ إِلَى التَّأْوِيلِ إِلَى مَا يَصِحُّ

فِي حَقِّهِ . تَعَالَى .]^(٤) دُونَ مَا يَسْتَحِيلُ^(٥) .

(١) المثبت من (ط) و(د).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) حديث صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٩).

(٤) المثبت من (هـ) و(ط).

(٥) تقدم أن هذه هي طريقة الأشاعرة في التأويل والحق الذي عليه أهل السنة والجماعة إمرارها

دون تمثيل أو تعطيل أو تكييف. أخرج الدارقطني في "الصفات: ص ٧٥، والأجري في

"الشرعية" ص ٣١٤، والبيهقي في "الاعتقاد" ص ١١٨، وابن عبد البر في "التمهيد"

١٤٩/٧ كلهم من طريق الوليد بن مسلم، قال: "سألت مالكا والثوري والأوزاعي والليث

بن سعد عن الأخبار في الصفات فقالوا: أمروها كما جاءت ."

وَأَمَّا تَأْوِيلُهَا مِنَ الْإِجْمَاعِ: فَإِنَّ الْأُمَّةَ قَدْ أَجْمَعَتْ عَلَى طَرَحِ الْمَحَالِ مِنْ جَمِيعِهَا، حَتَّى لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ بِحَمْلِهَا عَلَى الْمَحَالِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا مَنْ أَلْحَدَ فِي دِينِ اللَّهِ. تَعَالَى. كَالْكَرَامِيَّةِ الْمَجْسَمَةِ وَمَنْ قَالَ بِمَذْهَبِهِمْ، [وَهُمْ] ^(١) يَخْتَجُّونَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَدَلَائِلِ الْعُقُولِ، وَجَمِيعِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ مُجْمِعُونَ عَلَى طَرَحِ الْمَحَالِ مِنْهَا وَحَمْلِهَا عَلَى الْأَوْجُهِ الصَّحِيحَةِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، وَكُلُّ مَنْ طَرَحَ الْمَحَالِ مِنْهَا فَقَدْ تَأَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِ ظَوَاهِرِهَا، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ هَلْ يَتَعَيَّنُ الْوَجْهُ الرَّاجِحُ فِي التَّأْوِيلِ [بِالدَّلِيلِ] ^(٢) إِذَا تَعَدَّدَتِ احْتِمَالَاتُ الْكَلَامِ؟ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَاعْتَرِضُوا يُتَأْوَلَى الْأَبْصَرُ﴾ [الحشر، جزء من الآية: ٢]؛ وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر، الآية: ١٨]، أَوْ بِطَرَحِ الْمَحَالِ فِي التَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ وَيَقِفُ عَنْ تَغْيِيرِ وَجْهِهِ مِنْ وَجْوهِ التَّأْوِيلِ وَهُوَ مَذْهَبُ طَائِفَةٍ مِنَ [المُسْلِمِينَ]، السَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: كَسَفْيَانَ ^(٣) الثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ ^(٤)، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْمَحَالِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ ^(٥).

مِنْ أَخْطَاءِ الْعَوَامِ:

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) قال الحافظ ابن حجر في "التقريب" ص (٢٤٤) (٢٤٤٥): سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس، مات سنة إحدى وستين، وله أربع وستون عامًا.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في "التقريب" ص ٣٤٧ (٣٩٥٥): عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو، الفقيه ثقة جليل من السابعة، مات سنة سبع وخمسين.

(٥) المثبت من (د) و(ه).

وَتَقُولُ [الْعَوَامُ أَيْضًا] (١):

1- «يَا عُدَّتِي». ٢. «وَيَا عُمْدَتِي».

٣. «وَيَا غَايَتِي». ٤. «وَيَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ».

[وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لَا مَرْجُوٌّ سِوَاهُ تَعَالَى مَعَ أَنَّ الْإِطْلَاقَ لَمْ يَرِدْ بِهِ شَرْعٌ] (٢) [٣].

أَخْطَاءُ الشُّعْرَاءِ:

وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُطْلَقُهُ كَثِيرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَأَصْحَابِ (٤) الْحُمُرِيَّاتِ (٥)

[مِثْلَ إِطْلَاقِهِمْ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى:

١. الْحُمُرُ] (٦). ٢. وَالسَّاقِي. ٣. وَرَاهِبُ الدَّيْرِ.

٤. وَصَاحِبُ الدَّيْرِ. ٥. وَالْقِسْ (٧)، وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ [الكامل]:

أَيَا سَعْدُ قُلْ لِلْقِسِّ مِنْ دَاخِلِ الدَّيْرِ أَذَلِكَ (٨) نَبْرَاسُ أُمِّ الْكَأْسِ بِالْحُمُرِ (٩)

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) قلت: لم أقف على أصل شرعي لهذه الأقوال، والأصل في الذكر والدعاء أن يكون ثابتًا في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ الصحيحة.

(٣) المثبت من (ط).

(٤) المثبت من (ط).

(٥) المقصود بالخمريات: الأشعار التي قيلت في مدح الخمر وصفتها.

(٦) المثبت من (د) و(ط).

(٧) قلت: وكل ذلك حرام لا يجوز أبدًا في حق الله سبحانه، فله الأساء الحسنی والصفات

العلیاء، وهؤلاء الشعراء من صنف قال الله فيهم: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي

كُلِّ وَادٍ يَهْمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿

(٨) المثبت من (د) و(هـ).

(٩) البيت للشاعر أبو الحسن الششتري، قال عمر بن رضا كحالة في "معجم المؤلفين" ٣٠٥/٤

علي بن عبد الله النميري الششتري، أبو الحسن، متصوف فاضل أندلسي نعتة صاحب نفح

=

وَكُلُّ ذَلِكَ وَمَا أَشْبَهُهُ حَرَامٌ إِطْلَاقُهُ فِي [حَقٍّ] ^(١) اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَلَوْ قَصَدَ بِهِ مُطْلَقَهُ مَا عَسَى أَنْ يَقْصِدَهُ؟ [مِنْ مِثْلِ إِطْلَاقِهِمُ الدَّيْرَ وَالْقَيْسِيَّ] ^(٢).
٦. وَيُطْلَقُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى [أَيْضًا] ^(٣) مَا لَا يَجُوزُ مِنْ نَوْعٍ

آخَرَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ [فِي] ^(٤) لَيْلَى حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ [الطَوِيل]:
بَدَتْ ^(٥) نَارٌ لَيْلَى أَشْرَقَ الْكَوْنُ نُورُهَا وَخُصَّصَ قَيْسٌ بِالْهُوَى فَرَأَاهَا
فَنَادَتْهُ يَا قَيْسُ فَلَمْ تَدْعُ غَيْرَهُ وَنَادَاهَا يَا لَيْلَى أَجَابَ نِدَاهَا ^(٦)
فَهَذِهِ إِطْلَاقَاتٌ يَحْرُمُ اسْتِعْمَالُهَا فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ [أَنَّ] ^(٧) هَذَيْنِ
الْبَيْتَيْنِ الْإِشَارَةُ بِهِمَا كُفْرٌ شَنِيعٌ ^(٨) وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِهِ.

الطيب بعروس الفقهاء، من أهل شستر من عمل وادي آش وُلِدَ سنة ٦١٠ هـ، وتنقل في البلاد، وكان تبعه في أسفاره ما ينيف على أربعمائة فقير يخدمونه، توفي بقرب دمياط، ودفن فيها سنة ٦٦٨ هـ، من كتبه "العروة الوثقى" في بيان السنن وما يجب أن يفعله المسلم، و"المقاليد في أسرار الصوفية" خ وله "ديوان شعر. ط" قال الغبريني: شعره في غاية الانطباع والملاحظة.

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

(٥) المثبت من (د) و(ط).

(٦) قلت: الشاعر لم يسمه المؤلف فهو مجهول، والأبيات لم أقف عليها.

(٧) المثبت من (د) و(هـ).

(٨) المثبت من (د) و(هـ).

٧. وَمَا يُطْلِقُونَهُ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِمْ^(١): لُبْنَى، وَسُعْدَى، وَأَسْمَاءُ، وَسَعَادُ، وَهِنْدُ، وَدَعْدُ.

٨. وَيُطْلِقُونَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى: الْكِبْرِيَّتَ الْأَحْمَرَ وَالْكَتَرَ الْأَكْبَرَ، وَيَقُولُ شَاعِرُهُمْ^(٢) وَهُوَ الْحَلَّاجُ^(٣) [الطويل]:

أَنَا مَنْ أَهْوَى [وَمَنْ]^(٤) أَهْوَى أَنَا نَحْنُ رَوْحَانِ حَلَلْنَا بَدَنًا
[فَإِذَا أَبْصَرْتَنِي أَبْصَرْتَهُ وَإِذَا أَبْصَرْتَهُ أَبْصَرْتَنَا]^(٥)
وَهَذَا [كُلُّهُ]^(٦) وَمَا أَشْبَهَهُ مُحَرَّمٌ إِطْلَاقُهُ وَمُحَرَّمٌ اعْتِقَادُ [مَعْنَاهُ]^(٧) فِي حَقِّ
اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ كَفَرَ صَرَاحًا، وَأَكْثَرَ مَا عَزَى [هَذَا]^(٨) إِلَى الْحَلَّاجِ [وَكُلُّ مَا

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" ٣١٣/١٤ (٢٠٥): هو الحسين بن منصور بن محمي أبو عبد الله. ويقال أبو مغيث الحلاج الفارسي، البيضاوي، الصوفي، تبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء؛ من سوء سيرته ومروقه، منهم من نسبته إلى الحلول، ومنهم من نسبته إلى الزندقة.

(٤) المثبت من (د) و(ط).

(٥) انظر: "الرد على القائلين بوحدة الوجود" ص ٢٢ للهروري القاري المتوفي ١٠١٤ هـ.

(٦) المثبت من (د) و(ط).

(٧) المثبت من (د) و(هـ).

(٨) المثبت من (د) و(هـ).

هُوَ^(١) مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ [وَكُلُّ ذَلِكَ]^(٢) لَا يَجُوزُ شَيْءٌ مِنْهُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

[وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٣) أَيْضًا]^(٤) [الرمل]:

تَمَازَجَتْ الْحَقَائِقُ بِالْمُعَانِي فَصِرْنَا وَاحِدًا رُوحًا وَمَعْنَى
فَلَا تُفْشِ السَّرَائِرَ يَا حَبِيبِي لَعَلَّ الْعَيْشَ أَنْ يَبْقَى مَهْنَى^(٥)

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (د)، وهو ما يقتضيه السياق.

(٤) المثبت من (د) و(ط).

(٥) المرجع السابق.

وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ [هَذَا] ^(١) [أَيْضًا] ^(٢)، وَلَا اعْتِقَادُ مَعْنَاهُ لِأَنَّهُ كُفِّرَ ^(٣).

٩. وَيَجْرِي فِي شِعْرِ الشُّعْرَاءِ [أَيْضًا] ^(٤) إِطْلَاقَاتٌ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلِّفٍ [مُؤْمِنٍ] ^(٥) التَّحْفُظُ مِنْهَا وَتَغْيِيرُهَا عَلَى مُطْلَقِهَا [كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي ^(٦) فِي شِعْرِهِ فِي مَدْحِ مُحَمَّدِ بْنِ زُرَيْقٍ] ^(٧) [الوافر]:

لَوْ كَانَ ذُو الْقُرَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسًا
أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازِرٍ سَيْفُهُ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لَأَعْيَا عَيْسَى

(١) المثبت من (ط) و(د).

(٢) المثبت من (هـ) و(د).

(٣) قال أبو الحسن الأشعري في "مقالات الإسلاميين" ٨١/١: "ومن النساك من الصوفية من يقول بالحللول، وأن الباري سبحانه وتعالى يحل في إنسان، وسبع، وغير ذلك من الأشخاص، وأكثر العلماء على أن الصوفي المشهور الحسين بن منصور المعروف بالحلاج المتوفي ٣٠١ هـ كان يقول بالحللول.

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

(٥) المثبت من (د) و(هـ).

(٦) قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" ١٩٩/١٦ (١٣٩): شاعر الزمان، أبو الطيب أحمد بن حسين بن حسن الجعفي الكوفي، الأديب، الشهير بالمتنبي، ولد سنة ثلاث وثلاثمائة، أُحْدِثَ عند النعمانية فقاتل، فقتل هو وولده محشد، وفاته في رمضان سنة أربع وخمسين.

(٧) قال عمر بن رضا كحالة في "معجم المؤلفين" ١١٠/٩ (١١١) محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد الصالح، الحنفي، المعروف بابن زريق ناصر الدين، أبو البقاء، محدث، عارف بالرجال، ناظم، ولد بصالحية دمشق في شوال سنة ٨١٢ هـ وعلم وأفاد وروى عنه خلق كثير وولي النظر على مدرسة جده أبي عمر مدة طويلة وناب في الحكم ثم تنزه عن ذلك وتوفي بصالحية دمشق في ٩ جمادى الآخرة سنة ٩٠٠ هـ.

أَوْ كَانَ لُجُّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جَاَزَ فِيهِ مُوسَى
 أَوْ كَانَ لِلنِّيرَانِ ضَوْؤُهُ جَبِينِهِ عُبِدْتُ فَكَانَ الْعَالَمُونَ مَجُوسًا^(١)
 كَقَوْلِهِ أَيْضًا «أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ غَرِيبًا كَصَالِحٍ فِي ثَمُودَ^(٢)»
 فَهَذَا وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مَنْ هَذَا اعْتِقَادُهُ وَمَا أَشْبَهَهُ وَإِطْلَاقُهُ فِيهِ التَّهَاوُنُ
 بِمُعْجَزَاتِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ فِيهِ التَّعَرُّضُ لِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنِّهَا تَقِفُ
 عَنْ إِبْدَاعِ مِثْلِ ذَلِكَ.

١٠. وَفِي شِعْرِ الْمُعَرِّي^(٣) وَابْنِ هَانِي^(٤) أَبِي نُوَّاسٍ مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ
 فَيُسْتَحْفَظُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَمِنْ أَمْثَالِهِ.

(١) "شرح ديوان المتنبي" للواحدي ص ٥٠ قال الواحدي: وهذا من الإفراط والغلو نعوذ بالله من الغلو.

(٢) هذا والله هو الباطل بعينه والكفر البواح جعل المتنبي نفسه كنبى الله صالح عليه السلام، وجعل الأمة في زمانه كأمة ثمود.

(٣) قال عمر بن رضا كحالة في "معجم المؤلفين" ٢٩٠/١: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة التنوخي، المعري أبو العلاء، شاعر، حكيم، أديب، لغوي، نحوي، ولد لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ٣٦٣ هـ بمعرة النعمان من أعمال الشام، وتوفي بها في ربيع الأول لسنة ٤٤٩ هـ.

(٤) قال عمر بن رضا كحالة في "معجم المؤلفين" ٣٠٠/٣: الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمي بالولاء، المعروف بأبي نواس (أبو علي) أديب، شاعر، ولد بالأهواز من بلاد خوزستان سنة ١٤٥ هـ، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد؛ فاتصل فيها بالخلفاء من بني

وَهَذَا وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِهِ مَنْ غَلَبَهُ حُبُّ الدُّنْيَا عَلَى الْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ
حَتَّى أَنْسَاهَا الشَّيْطَانُ ذِكْرَ عَظَمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَرِعَايَةَ حُرْمَاتِ دِينِهِ وَرَسُولِهِ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ
الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة، الآية: ١٩].

وَكَانَ بِصَقْلِيَّةَ^(١) شَاعِرٌ يَمْدَحُ بَعْضَ مُلُوكِ الرُّومِ فَشَبَّهَهُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ بِأَعْيَانِهِ وَغُلُوهُ حَتَّى كَفَرَ فِي شِعْرِهِ؛ فَطَلَبَ الْمُسْلِمُونَ قَتْلَهُ فَأَخْرَجَهُ
النَّصَارَى. وَأَزْعَجَهُ الْخُرُوجُ عَنْ صَقْلِيَّةَ إِلَى سَبْتَةِ^(٢) فَتَابَ [بِهَا]^(٣)، [وَأَقَامَ يَرِثِي
نَفْسَهُ وَيَنْدُبُ بَلَدَهُ صَقْلِيَّةَ بَاقِي عُمُرِهِ]^(٤)، [وَأِنَّمَا لَمْ نَذْكُرْ مَقَالَتهُ؛ لِأَنَّهَا كُفِّرَ
صَرِيحٌ حَرَامٌ]^(٥) لَا يُخْفَى عَلَى أَحَدٍ رَدَّهَا إِذَا سَمِعَهَا^(١)، [وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ
تَعَالَى بِكُلِّ مُتَعَدٍّ عَلَى دِينِهِ وَأَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ]^(٢).

العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق ومنها إلى مصر، وعاد إلى بغداد، وأقام فيها إلى
أن توفي فيها سنة ١٩٦ هـ من آثاره: ديوان شعر.

(١) قال ياقوت الحموي في "معجم البلدان" ٤١٦/٣: جزيرة من جزائر بحر المغرب مقابلة
إفريقية.

(٢) قال ياقوت الحموي في "معجم البلدان" ١٨٢/٣: سبتة: هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد
المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس.

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(ط).

(٥) المثبت من (ط).

١٢. وَكَانَ بِإِشْبِيلِيَّةَ^(٣) إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَهْلٍ الْيَهُودِيُّ الشَّاعِرُ^(٤) يُضَمَّنُ شِعْرَهُ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُحَرَّفَةً عَمَّا أُنْزِلَتْ فِيهِ، فَلَمْ يُذَكَّرْ أَنَّ أَحَدًا غَيْرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ دَوَاعِي خَرَابِ إِشْبِيلِيَّةَ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ:

[هَذَا]^(٥) مُوسَى تَبْنًا بِالْجَمَالِ وَإِنَّمَا هَارُوتُ لَا هَارُوتُ مِنْ أَنْصَارِهِ^(٦) وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا [بسيط]:

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (د) و(ه).

(٣) قال ياقوت الحموي في "معجم البلدان" ١/١٩٥: مدينة كبيرة عظيمة، وليس بالأندلس اليوم أعظم منها.

(٤) قال خير الدين الزركلي في "الأعلام" ١/٤٢: إبراهيم بن سهل الإشبيلي، شاعر ولد سنة ٦٠٥ هـ، أجاد لغزل، كان يهوديا وأسلم فتلقى الأدب وقال الشعر فأجاده، أصله من إشبيلية، وسكن سبتة بالمغرب الأقصى، كان مع ابن خلاص والي سبتة، فانقلب بهما فغرقا سنة ٦٤٩ هـ، له ديوان شعر مطبوع.

(٥) المثبت من (د).

(٦) قال الصفدي في "الوافي بالوفيات" ٢/٢٢٣: أغلب شعره وأكثره في صبي يهودي كان يهواه وكان يقرأ مع المسلمين، والبيت من ديوانه ص ١٥

قلت: أعوذ بالله من انتكاس الفطرة وضلالات النفس، وهذا الشاعر كما يقول النقاد: اجتمع فيه ذلان: ذل العشق وذل اليهودية. أما العشق فعشقه لفتى يهودي اسمه موسى كان لشعراء إشبيلية به ولع وشغف. وأما ذل اليهودية فقد كان يهوديًا واليهود قلة في بلاد الأندلس أذلاء إلى أن من الله عليه بنعمة الإسلام.

أَتَيْتَ قَلْبِي يَا مُوسَى عَلَى قَدَرٍ

[وَهُوَ كُفْرٌ أَيْضًا] ^(١) ^(٢).

وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا [الكامل]:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ بِأَخْرِ سَبَّحَ [وَمَنْ هُوَ فِي التَّنْزِيلِ قَبْلَ الَّذِي وَفَّى] ^(٣)

وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا [الطويل]:

مَا ضَرَّ مُوسَى أَنْ يَشُقَّ مَدَامِعِي بَحْرًا فَيَغْرَقَ عَاذِلِي وَرَقَبَتِهِ ^(٤)

وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا [الكامل]:

مَرَاضِعُ مُوسَى أَوْ وَصَالُ سَمِيهِ نَظِيرَانِ فِي التَّحْرِيمِ يَشْتَبِهَانِ

[وَأَمْثَالُ هَذَا كَثِيرٌ] ^(٥) ^(٦)، وَهَذَا كُلُّهُ وَمَا أَشْبَهَهُ حَرَامٌ إِطْلَاقُهُ، [وَإِقْرَارُهُ

حَرَامٌ] ^(٧) وَإِحْرَاقُهُ وَاجِبٌ وَلَا يَحِلُّ بَيْعُهُ فِي الْأَسْوَاقِ.

(١) المثبت ن (د) و (ه).

(٢) قلت: وهذا كفر بواح للتضمنين القرآني، وإنزال الفتى موسى اليهودي منزلة نبي الله موسى

الكليم ﷺ.

(٣) المثبت ن (ط).

(٤) المثبت ن (د) و (ه).

(٥) قلت: وهذه الأبيات من ديوانه المطبوع تراجع هذه الصفحات: ١٧، ١٩، ٢١، ٢٢.

(٦) المثبت ن (د) و (ه).

(٧) المثبت ن (د) و (ه).

١٢. وَقَالَ ابْنُ خَمَيْسٍ ^(١) مِنْ أَهْلِ مَالِقَةَ [فِي شِعْرِهِ] ^(٢) فِي قَصِيدَةٍ لَهُ
[أَوَّلُهَا] ^(٣) [الكمال]:

وَدَّغْ ضُلُوعِي يَا فُؤَادِي وَارْتَحِلْ مَا أَنْتَ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
[إِلَى أَنْ قَالَ فِيهَا [مُحَاطِبًا لِقَلْبِهِ] ^(٤) ^(٥) [الكمال]:

وَاذْهَبْ بِحَالِكَ لَا بِأَهْلِكَ تَقْتَبَسُ نُورًا فَقَبَسُ النَّارِ لِلْمُتَأَهِّلِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الطُّورَ ذُكَّ لَا تُرْعِ فَالْسَّرُّ فِي السُّكَّانِ لَا فِي الْمُنْزَلِ
فَهَذَا الْكَلَامُ يَقْتَضِي حَطَّ مَقَامِ مُوسَى ^(٦) [عَنِ الْمَقَامِ الَّذِي أَمَرَ
بِهِ هَذَا النَّاطِمُ قَلْبُهُ؛ لِأَنَّ مُوسَى ^(٦) ذَهَبَ لِيَقْتَبَسَ النَّارَ لِأَنَّهُ سَارَ بِأَهْلِهِ

(١) قال الزركلي في "الأعلام" ٣١٤/٦: ابن خميس هو محمد بن عمر بن محمد الحجري الرعيبي، أبو عبد الله التلمساني، المعروف بابن خميس: شاعر، عالم بالعربية، من أعيان تلمسان، وُلِدَ سنة ٦٥٠هـ، كان يكتب عن ملوك تلمسان، ثم فرَّ منهم، ومَرَّ بسبته وغيرها، واستقر بغرناطة سنة ٧٠٣هـ، وتوفي بها قتيلاً سنة ٧٠٨هـ، طبقته في الشعراء عالية. له ديوان سُمِّيَ "المنتخب النفيس في شعر ابن خميس. ط".

(٢) المثبت ن (د) و(هـ).

(٣) المثبت ن (د) و(هـ).

(٤) المثبت ن (د) و(هـ).

(٥) المثبت ن (ط) و(هـ).

(٦) هذه الأبيات من ديوان ابن خميس ص ١٨، ٢٠، ٢٣، وهذا كفرٌ بيِّنٌ لِمَا جاء فيه من تضمين وتصريح بتعبيرات قرآنية كريمة وأماكن مقدسة ورد ذكرها في قصة كليم الله موسى

عليه السلام.

وَصُعِقَ عِنْدَ ذَلِكَ الطُّورِ فَنَهَى قَلْبُهُ هَذَا النَّاطِمُ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ إِلَى مَا هُوَ أَسْنَى
 [مِنْهُ] ^(٢) فِي زَعْمِهِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْفَضْلَ [فِي] ^(٣) الْمَخْلُوقِينَ إِنَّمَا هُوَ بِحُكْمِ الْخَالِقِ
 لَهُمْ سُبْحَانَهُ [يَحْكُمُ] ^(٤) [لَهُمْ] ^(٥) بِمَا يَشَاءُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ
 مَنْ سِوَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْبَشَرِ لَا يَبْلُغُ مَقَامَهُمْ فَكَانَتْ هَذِهِ الْإِشَارَةُ
 خَطَأً بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَلَوْ تَبَعْنَا أَمْثَالَ هَذَا مِنْ كَلَامِ الشُّعْرَاءِ لَطَالَ [الْكِتَابُ] ^(٦)
 وَلَكِنَّ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مَا يُبْنَى عَلَى مِثْلِهِ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ، وَالْمُسْتَبْصِرُ فِي دِينِهِ لَا يُخْفَى عَلَيْهِ
 رَدُّ مَا يَقَعُ مِنْ مِثْلِ هَذَا؛ لِأَنَّ دَلَائِلَ الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ اقْتَضَتْ مَنَعَهُ عَلَى مَا قَدَّمْنَا
 بَيَانَهُ فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ.

وَلَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ سَبَبَ تَوْبَةِ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ ^(٧) الشَّاعِرِ، فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ
 الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ [طويل]:

(١) المثبت من (ط) و(ه).

(٢) المثبت من (د) و(ه).

(٣) المثبت من (د) و(ه).

(٤) المثبت من (د).

(٥) المثبت من (د) و(ه).

(٦) المثبت من (ه).

(٧) قال عمر رضا كحالة في "معجم المؤلفين" ٢٨٥/٢: إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان

العنزي بالولاء، العيني، المعروف بأبي العتاهية (أبو إسحاق) شاعر ولد بعين تمر

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلَاتِي أَبَدْتُ لِي الصُّدُودُ^(١) وَالْمَوَالَاةُ
فَقِيلَ لَهُ فِي مَنَامِهِ: «أَمَّا وَجَدْتَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ امْرَأَةٍ فِي الْحَرَامِ إِلَّا
اللَّهُ [سُبْحَانَهُ]^(٢)»، [قَالَ]^(٣) فَاسْتَيْقَظَ مَذْعُورًا فَتَابَ وَلَمْ يَنْظَمْ بَعْدَ ذَلِكَ بَيْتًا مِنْ
شِعْرِ إِلَّا فِي الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ، حَتَّى جُمِعَ مِنْ شِعْرِهِ فِي ذَلِكَ
كِتَابُهُ الْمَشْهُورُ عَنْهُ الْمُسَمَّى بِزُهْدِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَالتَّوْفِيقُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى^(٤).

سنة ١٣٠هـ، ونشأ بالكوفة، ثم سكن بغداد، وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ٢١١هـ، ومن
آثاره ديوان شعر.

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) المثبت من (د).

(٣) المثبت من (د) و(ه).

(٤) قلت: القصة مصحوبة بالقصيدة في "المذاكرة في ألقاب الشعراء" ٢٣/١؛ للنشائي.

أَخْطَأُ فِي كِتَابَةِ الرِّسَالِ:

[وَمِمَّا] ^(١) يُنْهَى [عَنْهُ] ^(٢) بَعْضُ كُتَّابِ صُدُورِ الرِّسَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ

الْمُخَاطَبَاتِ فِي تَخْطِيطِ بَعْضِ الْفَاطِ ^(٣) إِلَى مَا لَا يَجُوزُ مِثْلُ قَوْلِهِمْ:

١. «الْعَلَى ^(٤) الْأَعْظَمُ» وَأَوْصَافُ الرُّبُوبِيَّةِ لَا تُطْلَقُ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِينَ ^(٥).

٢. وَكَذَلِكَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ مُزَاحَمَةُ أَوْصَافِ النُّبُوَّةِ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ فِي

تَخْطِيطِ ^(٦) مِنْ دُونِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

أ. «أَفْضَلُ [الْعَالَمِ] ^(٧)».

ب. - «فَخَرُّ بَنِي آدَمَ، حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ».

ج. - «صَدْرُ صُدُورِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ».

وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ إِنَّمَا هِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ^(١)، فَإِنْ قَالَ مُطْلَقٌ هَذِهِ

الْإِطْلَاقَاتِ: «قَصَدْتَ بِذَلِكَ أَفْضَلَ الْعَالَمِ: عَالِمِ زَمَانِهِ وَحُجَّةَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) المثبت من (د) و(ه).

(٣) المثبت من (د) و(ه).

(٤) المثبت من (ط).

(٥) قلت: ما وصف الله به ذاته ووصفه به رسوله فليس لأحد من الخلق، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ وَلِلَّهِ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ﴾

(٦) المثبت من (ط). والتخطيط: أي كتابة الرسائل أو غيرها.

(٧) المثبت من (د) و(ط).

[خَلَقَ زَمَانِهِ] (٢) قِيلَ لَهُ: أَوْهَمَ كَلَامُكَ الْعُمُومَ وَمُزَاحِمَةً أَوْصَافِ النَّبُوَّةِ فَاُمْتَنَعَ
[الإِطْلَاقُ] (٣) [بِالإِجْمَاعِ كَمَا تَقَدَّمَ] (٤).

أَخْطَاءُ عَقَائِدِيَّةٌ:

وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ:

١. «مَا فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ».

٢. وَيَقُولُونَ (٥) «اللَّهُ فَقَطٌ». وَهُوَ لَفْظٌ مُؤْهِمٌ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الأَوَّلُ: أَنَّهُ إِطْلَاقٌ يُؤْهِمُ قَوْلَ الْقَائِلِينَ بِالْإِتِّحَادِ (٦) وَهُوَ بَاطِلٌ
بِالضَّرُورَةِ، وَكُفْرٌ صَرَاحٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَقْتَضِي حَذْفَ اسْمِ النَّبِيِّ ﷺ ذِكْرًا بِاللِّسَانِ وَكُتْبًا [وَهُوَ
خَطَأٌ] (٧)، وَيُؤْهِمُ اعْتِقَادُ قَائِلِهِ لِدَلِيلِكَ [وَرَأْسِهِ كَذَلِكَ] (٨)، وَدَيْنُ الْإِسْلَامِ مَبْنِيٌّ

(١) قلت: وقد عظمَ الله الأنبياء والمرسلين، وجعلهم في مقدمة الأمم، وجعل لهم من الصفات
والمزايا ما ليس للبشر؛ فهم أفضل الخلق على الإطلاق؛ لذا لا نخلع على غيرهم من الخلق
ما هو حق ثابت لهم.

(٢) المثبت من (د) و(ه).

(٣) المثبت من (ط).

(٤) المثبت من (د) و(ه).

(٥) المثبت من (ط).

(٦) مذهب ضال للمترندين المتفلسفين من المتصوفة أمثال الحلاج، وغيره . يراجع رسالة
الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان " ص ١٧؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٧) المثبت من (د) و(ه).

عَلَى قَوْلٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ حَذَفَ اسْمَ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ هَذِهِ الشَّهَادَةِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ، وَلَمْ يَصِحَّ إِسْلَامُهُ بِالْإِجْمَاعِ، [وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي لَا حَظَّهُ شَيْخُ مَشَايخِ الصُّوفِيَّةِ وَالسُّنَّةِ فِي زَمَانِهِ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ يُونُسُ بْنُ السَّمَّاطِ الْمَهْدَوِيُّ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رَدِّهِ عَلَى [أَهْلِ] (٣) هَذِهِ الْمَقَالَةِ وَالْإِطْلَاقِ كَمَا أَظْهَرُوهُ، وَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَفَكَّرَ سَاعَةً ثُمَّ اسْتَحْضَرَ دَوَاءً وَقِرْطَاسًا وَأَمْلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ [منسرح]:

تُحْلَى صُدُورُ الْكُتُبِ مِنْ أَسْمَائِهِ	مَا لِلرَّسُولِ عَلَى مَتِينٍ ^(٤) عِلَاقَتُهُ
وَلَوْ اسْتَقَامَ يُعَدُّ مِنْ أَعْدَائِهِ	مَا ذَاكَ إِلَّا [أَنَّ] ^(٥) رَاسِمَ صُحُفِهَا
عَنْ أَنْ يَقُوهُوا بِاسْمِهِ وَثَنَائِهِ	ذَادُوا نُفُوسَهُمْ وَمَنْ وَالَاهُمْ
عَنْ حَوْضِهِ وَمَقَامِهِ وَلَوَائِهِ	وَكَذَا يُدَادُ الْقَوْمُ يَوْمَ مَعَادِهِمْ
وَعِبَادُهُ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ	صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ رَغَمَ أَنْوَفِهِمْ
وَانْهَلَّ جَفْنُ الْمُغْمِرَاتِ بِمَائِهِ ^(١)	مَا أَخْلَقَ الْمَلَوَانَ أَعْمَارَ الْوَرَى

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) قال محمد بن محمد بن محمد بن عمر في "شجرة النور الزكية" ٢٧٦/١، ٢٧٥، ٦٨١: هو أبو علي يونس بن علي بن عبد الملك السباط البكري المهدوي، شيخ مشايخ الصوفية والسنة في زمانه، واحد من أشهر متصوفة إفريقية في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، أثرت عنه بعض الآراء الكلامية والمنتخبات الشعرية، قيل توفي سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م.

(٣) المثبت من (د) و(ه).

(٤) المثبت من (ط) و(ه).

(٥) المثبت من (د) و(ه).

فَلَمَّا اقْتَضَى الْإِطْلَاقُ [الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ] ^(٢) مَا قُلْنَاهُ مِنَ الْمَذَاهِبِ
الْفَاسِدَةِ وَجَبَ مَنْعُهُ وَالصَّوَابُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ: مَا فِي الْوُجُودِ فِي
الْأَزَلِ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا فِي الْوُجُودِ وَالْأَزَلِ خَالِقٌ [وَلَا] ^(٣) رَازِقٌ إِلَّا اللَّهُ؛ لَأَنَّا إِذَا لَمْ
نَقُلْ هَذَا، وَأَطْلَقْنَا أَوْهَمَ قَوْلِ الْقَائِلِينَ بِالْإِتِّحَادِ، وَهُوَ كُفْرٌ صَرِيحٌ.

أَخْطَاءُ الْمُتَصَوِّفَةِ وَقَوْلُهُمْ بِالْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ:

١. وَيَقُولُونَ: «اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ [بِهِ] ^(٤)» وَهُوَ يُؤْهِمُ الْحُلُولَ، وَهُوَ
مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَالصَّوَابُ أَنْ يَقَالَ: «مَعْرِفَةُ اللَّهِ فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ بِهِ»،
وَمَا وَرَدَ [فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ] ^(٥) إِيخْبَارًا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى «لَمْ تَسْغُنِي
أَرْضِي وَلَا سَمَائِي، وَلَكِنْ يَسْغُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ» ^(٦) فَمَعْنَاهُ: لَنْ تَسْغُنِي

(١) قلت: هذه الآيات بحثت عنها فلم أجدها، وقد نسبها العلامة السكوني لصاحبها بن
السماط، والظاهر أنها من الشعر الذي حفظ وروى. يراجع "المنستير أرض من تونس"
موقع إلكتروني.

(٢) المثبت من (د) و(ه).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(ه).

(٥) المثبت من (د) و(ه).

(٦) حديث موضوع: أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى "١٨/١٢٢، وقال: هذا
مذكور في الإسرائيليات، ليس له إسناد معروف عن النبي ﷺ. ومعناه: وسع قلبه الإيمان
بي ومحبي ومعرفة، وإلا؛ فمن قال: إن ذات الله تحل في قلوب الناس، فهو أكفر من
النصارى.

أَرْضِي وَلَا سَمَائِي؛ لَا سِتْحَالَةَ الْمَكَانِ فِي حَقِّي، وَلَكِنْ الْعِلْمُ بِي وَبِتَنْزِيهِ عَنِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ، وَسَمَاتِ الْحَدَثَانِ فِي قَلْبِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، وَلِلشَّارِعِ أَنْ يُطْلَقَ مَا يَشَاءُ مِمَّا يَتَعَبَّدُنَا بِتَأْوِيلِهِ وَلَيْسَ لَنَا نَحْنُ^(١) أَنْ نُطْلَقَ مُتَشَابِهًا وَنَطْلُبَ مِنَ الْخَلْقِ تَأْوِيلَهُ^(٢) كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ.

٢. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «اللَّهُ فِي بَاطِنِي وَظَاهِرِي»، وَهُوَ لَفْظٌ مُؤَهِّمٌ فِي حَالِ إِطْلَاقِهِ مِنْ غَيْرِ بَيَانٍ لِلْقَوْلِ بِالْحُلُولِ فَوَجَبَ مَنْعُهُ كَمَا تَقَدَّمَ.

٣. وَيَقُولُونَ: «اللَّهُ^(٣) فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ»، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ^(٤).

٤. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «سُبْحَانَ الْمَوْجُودِ بِكُلِّ مَكَانٍ»، فَيَمْتَنِعُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ [تَصْرِيحٌ بِمَا]^(٥) يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى^(٦).

(١) قلت: قد تقدم ذكر طريقة أبي الحسن الأشعري، قال رحمه الله: "نؤمن بأن الله فوق سماواته فوق عرشه، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ انظر التعليق السابق.

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (د) و(ه).

(٤) القول بالحلول والاتحاد قول باطل، وهو للملاحدة من المتصوفة أمثال الحلاج وغيره. يراجع: "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١٠٦. ١١٤.

(٥) المثبت من (ه) و(ط).

(٦) المثبت من (ه) و(ط). والصواب أن الله سبحانه يحيط علمه بجميع خلقه، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾

٥. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ فِي التَّكْبِيرِ [فِي الصَّلَاةِ] ^(١): «اللَّهُ أَكْبَرُ» بِزِيَادَةِ أَلِفٍ بَعْدَ الْبَاءِ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ جَمْعٌ كَبَرٌ وَهُوَ [نَوْعٌ] ^(٢) طَبْلٍ ^(٣) [صَغِيرٍ] ^(٤).

٦. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ فِي التَّكْبِيرِ فِي الصَّلَاةِ ^(٥) أَيْضًا: «اللَّهُ وَكَبَرُ» بِإِبْدَالِ وَائٍ مِنْ الِهِمَزَةِ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الْوَكَبَرَ فِي اللُّغَةِ دُوَيْبَةٌ صَغِيرَةٌ، وَلَوْ قَصَدَ الْمَعْنَى هُنَا لَكَانَ كَافِرًا، وَهُوَ إِذَا لَمْ يَقْصِدِ الْمَعْنَى مُحْطِيًّا، وَلَفْظُهُ لَفْظٌ ^(٦) الْكُفْرِ إِذَا قَصَدَ مَعْنَاهُ.

٧. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «اللَّهُ أَكْبَرُ؟» عَلَى صِيغَةِ الاسْتِفْهَامِ، [وَلَوْ قَصَدَ الْمَعْنَى ^(٧) هُنَا لَكَانَ كَافِرًا أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ يَسْتَفْهَمُ] ^(٨)، وَلَا يَقَعُ الاسْتِفْهَامُ عَلَى

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

(٥) المثبت من (د).

(٦) المثبت من (د) و(ط).

(٧) المثبت من (د) و(هـ)، وهو الصواب.

(٨) المثبت من (د) و(ط).

الْحَقِيقَةِ [إِلَّا] ^(١) مِنْ غَيْرِ مُعْتَقِدٍ لِمَا يَسْتَفِيهِمْ عَنْهُ، وَالشَّكُّ فِي كِبَرِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى كُفْرٌ [صَرَاحٌ] ^(٢).

٨. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا [أَرَادَ أَنْ] ^(٣) يَدْعُو لِأَحَدٍ: «اللَّهُ يُحَافِظُ عَلَيْكَ»، [وَلَمْ يُرِدْ بِهَذَا اللَّفْظِ شَرْعٌ، وَمَعَ ذَلِكَ فَمَعْنَاهُ فَاسِدٌ [لَا يَجُوزُ] ^(٤)؛ لِأَنَّهُ لَفْظٌ] ^(٥) يَقْتَضِي الْمُفَاعَلَةَ وَالْمُغَالَبَةَ ^(٦) حَتَّى يَقَعَ عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ [الْغَالِبِ] ^(٧)، وَذَلِكَ مُحَالٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا يُقَالُ: «اللَّهُ يَحْفَظُكَ». وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا اللَّهُ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج، جزء من الآية: ٣٨]، فَمُؤَوَّلٌ إِلَى [مَعْنَى] ^(٨) تَعْظِيمِ الْبَلَايَا الْمَدْفُوعَةِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، مِنَ الْفِتَنِ وَمَا يُضَادُّ الْيَقِينَ، وَهُوَ تَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ يَدْفَعُهَا بِخَلْقِ أَضْدَادِهَا بِقُدْرَتِهِ مِنْ غَيْرِ مُغَالِبٍ [لَهُ] ^(٩)، وَلَا مُدَافِعٍ، [وَإِنَّمَا احْتَجْنَا إِلَى التَّأْوِيلِ لِأَنَّ ظَاهِرَ الْمُفَاعَلَةِ لَا يَكُونُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ إِلَّا بَيْنَ] ^(١٠) اثْنَيْنِ، فَإِنْ وَرَدَ بِخِلَافِ ذَلِكَ كَمَا

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) قلت: وقد أحسن المصنف في رد هذه المخالفات الشرعية.

(٣) المثبت من (د) و(ه).

(٤) المثبت من (د) و(ه).

(٥) المثبت من (د) و(ط).

(٦) المثبت من (د) و(ه).

(٧) المثبت من (ه).

(٨) المثبت من (د) و(ه).

(٩) المثبت من (د) و(ه).

(١٠) المثبت من (د) و(ط).

فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَجَبَ تَأْوِيلُهُ لِمَا قَامَ مِنَ الدَّلَائِلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ وَحْدَهُ، فَلَا مُدَافِعَ لَهُ وَلَا مُمَانِعَ.

٩. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «اللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْكَ» فَيَمْتَنِعُ^(١)، بَلْ يَقُولُ: «اللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْكَ نَظَرَ الرَّحْمَةِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: الرَّأْيَةُ الْبَيَضَاءُ عَلَى اللَّهِ»^(٢).

١٠. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ أَيْضًا إِذَا دَعَا لِأَحَدٍ: «اللَّهُ يَرْضَى عَنْكَ»، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ أَيْضًا؛ لِأَنَّ يَرْضَى مَعْنَاهُ: يَطْلُبُ الرِّضَا لَنَا مِنْ غَيْرِهِ، [وَرِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ

(١) قلت: وقول العامة: "الله ينظر إليك" ليس خطأ شرعياً، فإن الله قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿[الشورى/١١]، وقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة/٢٣٣]، المعنى الشرعي لاسم الله البصير: إن الله تبارك وتعالى قد أحاط بصره بجميع المبصرات، في أقطار الأرض والسموات، دقيقتها وجليلها، في كل اللحظات، وله في معنى الاسم الجليل معنيان؛ الأول بصر رؤية، أي أنه تعالى متصف بكمال البصر، الذي يليق بجلاله وكماله، وعظمته، فلا يحجب عن بصره شيء ما تحت الأرضين السبع، وما فوق السموات السبع، الثاني: أنه ذو البصيرة بالأشياء، الخبير بها المطلع على بواطنها وهو بمعنى العليم وهذه بصيرة علم، وفي صحيح مسلم برقم (٨) من حديث عمر بن الخطاب الطويل جاء فيه: "ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك". وأما قول المصنف: "الله ينظر إليك نظر الرحمة" فهذا تأويل أشعري، والصواب إثبات البصر لله سبحانه كما قدمنا.

(٢) المثبت من (هـ).

وَتَعَالَى هُوَ الْمَطْلُوبُ الْأَعْظَمُ [لِلْمَخْلُوقِينَ] ^(١)، لَا رِضَا غَيْرِهِ ^(٢)، وَإِنَّمَا يُقَالُ:
«اللَّهُ يَحْفَظُكَ وَ» ^(٣)اللَّهُ يَرْضَى عَنْكَ ^(٤).

١١. وَيَقُولُونَ أَيُّضًا: «هَذَا زَمَانٌ ^(٥) سُوءٌ ^(٦)»، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الزَّمَانِ نَفْعٌ
وَلَا ضَرٌّ، [فَيَعُودُ اعْتِرَاضُهُمْ عَلَى الْفَاعِلِ سُبْحَانَهُ] ^(٧) وَلِهَذَا الْمَعْنَى، قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ [فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ] ^(٨)» أَي: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْفَاعِلُ
وَحْدَهُ دُونَ الدَّهْرِ أَوْ ^(٩) غَيْرُهُ لِأَنَّكُمْ إِذَا سَبَبْتُمُ الدَّهْرَ؛ [لَأَنَّهُ يَفْعَلُ بِكُمْ
الضَّرَّ] ^(١٠) وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا فَيَصِيرُ سَبْكُمْ لِلْفَاعِلِ [الْحَقِيقِيِّ وَهُوَ
اللَّهُ] ^(١١) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَيَكُونُ كُفْرًا ^(١).

(١) المثبت في (هـ).

(٢) المثبت في (د) و(ط).

(٣) المثبت في (د) و(هـ).

(٤) قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ فمقصود جميع الموحدين تحقيق رضا الله سبحانه.

(٥) المثبت في (د) و(هـ).

(٦) المثبت في (هـ) و(ط).

(٧) المثبت في (د) و(هـ).

(٨) حديث صحيح متفق عليه: رواه البخاري (٦١٨١)، ومسلم (٢٢٤٦) من حديث أبي هريرة.

(٩) المثبت في (د) و(ط).

(١٠) المثبت من (د) و(هـ).

(١١) المثبت من (د) و(هـ).

١٢. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «الْمَكْبَرُ [يُدْبَرُ]» (٢) فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ تَصْرِيحٌ لَهُ بِالْمَكَانِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عَلُوًّا كَبِيرًا (٣).

١٣. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «لَا تَظْلِمْنِي؛ اللَّهُ يَظْلِمُكَ»، وَهُوَ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ الظُّلْمَ عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ (٤).

١٤. [وَيَقُولُونَ أَيْضًا: «تُعَذِّرُنِي؛ اللَّهُ يَغْدُرُكَ»، وَهُوَ مَمْنُوعٌ كَمَا تَقَدَّمَ] (٥).
١٥. [وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «اللَّهُ يُحُونُ مَنْ خَانَ»، وَهُوَ بَاطِلٌ كَمَا تَقَدَّمَ] (٦).
وَيَقُولُونَ: «اللَّهُ يَغْدُرُ كُلَّ غَادِرٍ»، وَهُوَ بَاطِلٌ أَيْضًا لِمَا تَقَدَّمَ (٧).

(١) قال ابن عبد البر في "التمهيد" ٥٥٣/٨: قال رسول الله ﷺ: "لا تسبوا الدهر" على أنه الذي يفعل بكم ذلك فإنكم إذا سببتم فاعل ذلك؛ وقع سبكم على الله عز وجل، فهو الفاعل بذلك كله، وهو فاعل الأشياء ولا شيء إلا ما شاء الله العلي العظيم.
(٢) المثبت من (هـ) و(ط).

(٣) قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ وفي صحيح مسلم برقم (٢٥٧٧) من حديث أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه)، قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقول الله تبارك وتعالى: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا".

(٥) المثبت من (ط).
(٦) المثبت من (د) و(هـ).

(٧) المثبت من (د) و(ط). قال ﷺ: "لكل غادر لواء ينصب بغيره يوم القيامة" وهو في البخاري ومسلم عن عدد من الصحابة. قلت: ويفهم من الحديث أنه لا يجوز الغدر

١٦. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ حَقٌّ»، وَهُوَ تَصْرِيحٌ
بِالْمَكَانِ الْمُسْتَحِيلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى (١).

١٧. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «لِي فِي الْخَضِرَاءِ إِلَهٌ لَا يُضَيِّعُنِي»، وَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى
الْمَكَانِ أَيْضًا؛ فَاْمْتَنَعَ؛ لِأَنَّ الْخَضِرَاءَ يُشِيرُونَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ (٢).

١٨. وَيَقُولُونَ: «مَا يُضَيِّعُ اللَّهُ مَنْ خَلَقَ»، وَيَعْنُونَ بِهِ مَا يَتْرُكُهُ دُونَ رِزْقٍ،
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، إِنْ شَاءَ أَعْطَى وَإِنْ شَاءَ مَنَعَ، فَلَمَّا أَوْهَمَ
التَّحْجِيرَ عَلَى اللَّهِ فِي مُلْكِهِ وَالْإِجَابَ اْمْتَنَعَ (٣).

١٩. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «مَا يَسْمَعُ اللَّهُ مِنْ سَاكِتٍ»، وَهُوَ خَطَأٌ؛ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف،
الآية: ٨٠]، وَقَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْمَعُ كُلَّ مَوْجُودٍ (٤).

بالأعداء إذا تمت معاهدتهم، وكذلك لا يجوز الغدر بالأسرى إذا أعطوا أماناً، وكذلك من
اتتمنك ووثق بك لا تغدر به فإن هذا حرام.

(١) قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾

(٢) انظر: التعليق المتقدم.

(٣) قلت: سبحانه عطاؤه فضل، ومنعه عدل، والعبد بين الفضل والعدل، لا يملك إلا الرضا
والاستسلام لأمر الملك.

(٤) منها قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

٢٠. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا رَأَى بَعْضُ النَّاسِ مَرِيضًا: «مَا يَسْتَحِقُّ هَذَا شَرًّا»؛ فَيَعْتَقِدُ أَنَّ الْمَرَضَ شَرٌّ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ [خَيْرٌ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ] «وَاللَّهِ لَا يَقْضِي اللَّهُ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ»^(١)، فَالْمَرَضُ خَيْرٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ، وَلِمَا دُفِعَ بِهِ مِمَّا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ وَلِدَلَالَتِهِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ تَعَالَى وَعِزِّهِ وَافْتِقَارِ الْعَبْدِ وَذُلِّهِ لِخَالِقِهِ تَعَالَى، وَيَعْتَقِدُ الْقَائِلُ لِذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ [الْعَافِيَةَ، وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدًا]^(٢) عَلَى اللَّهِ تَعَالَى شَيْئًا، بَلْ^(٣) كُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ، وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَذْلٌ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ.

٢١. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «يَا حَلِيمًا لَا تَعْجَلْ»، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: «يَا حَلِيمُ لَا تَعْجَلْ»؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ يُنْزِلُ لَا تَعْجَلْ مَنْزِلَةَ الصِّفَةِ لِلَّهِ تَعَالَى؛ فَيَنْزِلُ ذَلِكَ مَنْزِلَةَ الْوُجُوبِ؛ لِأَنَّ صِفَاتَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ لَهُ، وَالرَّبُّ تَعَالَى لَا يَجِبُ عَلَيْهِ تَأْخِيرُ عِقَابِ الْمُذْنِبِينَ، بَلْ لَوْ شَاءَ فَعَلَ مَا لَهُ فِعْلُهُ مِنْ تَعْجِيلِ عِقَابِهِمْ فَأَخَّرَهُ بِفَضْلِهِ وَحِلْمِهِ،

(١) حديث صحيح: رواه أحمد ٤٠٥/٣٣، وابن حبان ٧٠٥/٢ (٧٢٨) من حديث أنس، قال الهيثمي في "المجمع" ٢٠٩/٧، ٢١٠، رجال أحمد ثقات، قلت: وصححه العلامة الألباني في "الصحيحة" برقم (١٤٨).

(٢) المثبت من (هـ) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

فَيَسْأَلُ الْعَبْدُ بِالْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى [فَيَقُولُ] ^(١): «يَا حَلِيمُ»؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى «لَا تَعْجَلْ»، فَيَسْأَلُ التَّأخِيرَ مِنْ رَبِّهِ وَالنَّقْلَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ أَكْبَارِ الْعُلَمَاءِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ، وَيُعْضِدهُ مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ أَيُّضًا: «يَا كَرِيمًا لَا يَمْنَعُ»؛ لِأَنَّهُ تَحْجِيزٌ عَلَى اللَّهِ فِي مُلْكِهِ؛ لِأَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى [الْحُسْنَى] ^(٢) الْمُعْطَى ^(٣) الْمَانِعُ ^(٤)، فَيُعْطِي تَعَالَى مَا يَشَاءُ لِمَنْ شَاءَ، [وَيَمْنَعُ مَا شَاءَ عَمَّنْ شَاءَ] ^(٥).

٢٢. وَكَذَلِكَ لَا تَقُولُ أَيُّضًا: «يَا رَحِيمًا، لَا يُعَذِّبُ وَلَا يَنْتَقِمُ»، كَأَنَّكَ تَنْفِي وَتَحْجِزُ عَلَى اللَّهِ مَا لَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ إِنْ شَاءَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران، جزء من الآية: ١٢٩]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ [السجدة، الآية: ٢٢] وَإِنَّمَا يَقُولُ: «يَا رَحِيمُ، لَا تُعَذِّبْنِي، وَيَا كَرِيمُ، لَا تَمْنَعَنَّ عَنِّي مَوَاهِبَكَ وَإِحْسَانَكَ» عَلَى مَا قَدَّمْنَا بَيَانَهُ.

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (د) و(هـ) وهو الصواب.

(٤) حديث صحيح منفق عليه: رواه البخاري (٦٣٣٠)، ومسلم (٥٩٣) من حديث المغيرة بن شعبة. ونصه: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من الصلاة وسلم قال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجند منك الجند".

(٥) المثبت من (د) و(هـ).

٢٣. وَيَقُولُ بَعْضُ الْجُهَّالِ لِبَعْضٍ: «لَنَا عِنْدَهُ رِزْقٌ، وَلَهُ عِنْدَنَا عَمَلٌ»، وَهَذَا إِطْلَاقٌ مَنُوعٌ؛ لِأَنَّهُ يُؤْهِمُ الْوُجُوبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَقْصِدُونَ بِذَلِكَ الْإِخْبَارَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَجِبُ لَنَا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْءٌ، وَإِنَّمَا رِزْقُنَا بِفَضْلِهِ وَتَعَبُّدُنَا بِعِزِّهِ وَعَدْلِهِ، وَجَلَالِهِ، وَقَهْرِهِ، وَسُلْطَانِهِ.

٢٤. وَيَقُولُ بَعْضُ الْجُهَّالِ لِبَعْضٍ: «اعْمَلْ لَهُ مَا يُرِيدُ يَعْمَلُ لَكَ مَا تُرِيدُ، وَاعْمَلْ لَهُ مَا يَكْرَهُ [يَعْمَلُ لَكَ مَا تَكْرَهُ]»^(١)، وَهَذَا إِطْلَاقٌ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقَعُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، وَقَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ الْقَطْعِيَّةُ [الشَّرْعِيَّةُ وَالْعَقْلِيَّةُ]^(٢) عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ خَالِقُ لَجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَلَا يَقَعُ فِي مُلْكِهِ إِلَّا مَا يُرِيدُ، فَجَمِيعُ الْخَلَائِقِ مَقْهُورُونَ بِقُدْرَتِهِ وَمَشِئَتِهِ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ مَشْرُوطٌ بِإِرَادَةِ خَالِقِهِ وَمُخَصَّصِهِ، وَمَحَالٌ حُصُولِ الْمَشْرُوطِ بِدُونِ شَرْطِهِ بِاسْتِحَالَةِ صُدُورِ مَخْلُوقٍ بِدُونِ إِرَادَتِهِ تَعَالَى^(٣).

٢٥. وَيَقُولُ بَعْضُ الْجُهَّالِ: «فُلَانٌ يَعْيًا فِيهِ الْقَضَاءُ»، وَهُوَ كُفْرٌ صَرِيحٌ؛ لِأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتَهُ لَا مَرَدَّ لَهُ؛ وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج، الآية: ١٦]، فَآتَى سُبْحَانَهُ بِالْمُبَالَغَةِ فِي بِنَاءِ فَعَالٍ لِتَأْكِيدِ

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (هـ) و(ط).

(٣) قلت: ويؤكد قوله سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.

الرَّدِ عَلَى مَنْ يُطْلَقُ ذَلِكَ وَيَعْتَقِدُهُ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَالْمُعْتَرِلَةِ الضَّالِّينَ، [وَلَا يَقِفُ عَلَى^(١) مُمَكِّنٍ لِمَا قَامَ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ الْيَقِينِيَّةِ عَلَى ذَلِكَ.

٢٦. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «إِنَّ اللَّهَ يُمِيتُنَا عَلَى خَيْرِ الْأَدْيَانِ»، وَظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ الشُّكُّ مِنْ قَائِلِهِ فِيمَا هُوَ خَيْرُ الْأَدْيَانِ، وَالشُّكُّ فِي هَذَا كُفْرٌ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنَ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ^(٢)، وَالصَّوَابُ أَنَّ يَقُولَ الْقَائِلُ: «اللَّهُمَّ أَمِتْنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ»^(٣).

٢٧. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: «اللَّهُمَّ اخْشَرْنَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ» [بِفَتْحِ اللَّامِ، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّهُ دَعَا أَنْ يُخْشَرَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ]^(٤) أَي: الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلْبَلَايَا وَهُمْ الْكَافِرُونَ؛ لِأَنَّهُمْ لَا نَاصِرَ لَهُمْ، وَلَا شَافِعَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) المثبت من (د) و(ه).

(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْلَمُوا﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وقال جل شأنه: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ وفي حديث رفاعة الزرقني: "اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين" رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٦٩٩) والحاكم ٢٦/١، وأحمد ٢٤٦/٢ ٢٤٧.٢٤٦ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم تخرجاه، وقال الهيثمي في "المجمع" ١٢٢/٦ رجال أحمد رجال الصحيح. قلت: الحديث صحيح.

(٤) المثبت من (د) و(ط) ..

ءَامِنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿[محمد، الآية: ١١] [أي: لَا نَاصِرَ لَهُمْ]﴾^(١)، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ احْشُرْنَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ» بِكَسْرِ اللَّامِ، أي: الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّهِ، وَاسْتَسْلَمُوا، أي: انْقَادُوا لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِظَوَاهِرِهِمْ وَبَوَاطِنِهِمْ، وَهُوَ أَكْمَلُ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ الَّذِي يَنْدَرُجُ بِهِ الْإِيمَانُ.

٢٨. [وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «كَانَ اللَّهُ لَكَ، حَيْثُ لَا تَكُونُ لِنَفْسِكَ»، وَهُوَ خَطَأٌ مُوْهِمٌ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَا يَفْتَضِي أَنَّهُ يَكُونُ لِنَفْسِهِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ دُونَ بَعْضٍ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى اللَّهِ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَا يَكُونُ لِنَفْسِهِ فِيهَا، وَهُوَ بَاطِلٌ؛ إِذْ لَا غِنَى لِمَخْلُوقٍ عَنِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ الْبَتَّةَ عَلَى مَا تَقَرَّرَتْ دَلَالَتُهُ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: «كَانَ اللَّهُ لَنَا فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ أَي: وَلِيًّا وَنَاصِرًا»^(٢)].

٢٩. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «ارْحَمْنَا تَحْتَكَ يَا اللَّهُ»، وَهُوَ تَصْرِيحٌ بِالْمَكَانِ، وَهُوَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ فَوْقُ وَلَا تَحْتُ وَلَا جِهَةٌ مِنْ الْجِهَاتِ^(٣).

(١) المثبت من (هـ) و(ط).

(٢) قلت: وليس لأحد أيا ما كان الاستغناء عن طلب فضل الله سبحانه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فدللت الآية على أن جميع الناس غنيهم وفقيرهم محتاج إلى فضل الله ورحمته.

(٣) ورود تحتك ليس بها خطأ شرعي، والمعلوم أنها لم تثبت بمفردها على هذه الصياغة والثابت قوله سبحانه: ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ أما إثبات الفوقية لله فمأخوذ من قوله سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.

٣٠. وَيَقُولُونَ: «تَرَاهُ يَرَانَا» وَيُشِيرُونَ بِأَصَابِعِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْفُوقِ وَالتَّحْتِ وَالْيَمِينِ [وَالشَّمَالِ] ^(١) وَسَائِرِ الْجِهَاتِ ^(٢).

٣١. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ أَمْرٌ أَشَدَّ مِنَ الْعَمَى»، وَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى الْمَكَانِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مُحَالٌ، وَفِيهِ الْقَوْلُ بِنُزُولِ الْأَعْرَاضِ وَانْتِقَالِهَا وَبَقَائِهَا، وَهُوَ مُحَالٌ، وَفِيهِ السَّخَطُ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِيهِ الْكَذِبُ وَهُمَا مُحَرَّمَانِ ^(٣).

٣٢. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «هَذَا الْأَعْمَى مَغْبُونٌ»، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّهُ يَفْتَضِي أَنَّ اللَّهَ غَبَنَ الْعُمَيَّانَ فِي الْقِسْمَةِ الْأَرْزَلِيَّةِ، فَكَأَنَّهُمْ كَانَ يَجِبُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرُ ذَلِكَ فَعَبُّوا فِي الْقِسْمَةِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ شَيْءٌ، فَلَمْ يَغِبْ أَحَدًا، بَلْ قَسَمَ مَا شَاءَ لِمَنْ شَاءَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ عَلَيْهِ عَلَى مَا تَقَرَّرَتْ بَرَاهِينُهُ فِي قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ.

٣٣. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «الْجُوعُ كَافِرٌ بِاللَّهِ»، وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّ الْجُوعَ عَرَضٌ مِنَ الْأَعْرَاضِ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَقُومَ بِهِ الْكُفْرُ، [لِأَنَّهُ عَرَضٌ أَيْضًا وَالْعَرَضُ لَا

(١) المثبت من (ط).

(٢) راجع التعليق السابق.

(٣) قلت: والإيمان بالقضاء والقدر ركن أصيل من أركان الإيمان ونزوله من السماء هذا أمر لا مرية فيه.

يَقُومُ بِالْعَرَضِ، وَإِنْ قَصَدَ الْقَائِلُ الْكُفْرَ بِلِسَانِ الْحَالِ^(١)، فَهَذَا أَشَدُّ خَطَأً، وَلَا يُعْقَلُ حُصُولُهُ أَلْبَتَّةَ إِذْ كُلُّ مُحَلُّوقٍ شَاهِدٌ بِخَالِقِهِ^(٢) بِلِسَانِ حَالِهِ^(٣) فَلِسَانُ الْحَالِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِ الْمَقَالِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء، الآية: ٤٤]؛ [لِلإِشْعَارِ بِأَنَّهُ تَسْبِيحٌ] ^(٤) يَفْقَهُهُ بِالْقُلُوبِ، وَذَلِكَ لِمَنْ خُصَّصَ بِذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يُسْمَعْ بِالْأُذُنِ^(٥).

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(ه).

(٤) المثبت من (ه) و(د).

(٥) قول العامة: "الجوع كافر" يحمل على المجاز فإن الإحساس بالجوع أمر مهول، وقد استعاذ منه ﷺ فقال: "اللهم إني أعوذ بك من الجوع؛ فإنه بئس الضجيع" وخصوصا عند أهل الحاجة من الفقراء والحديث رواه أبو داود (١٥٤٧)، والنسائي ٢٦٣/٨، وابن ماجه (٣٣٥٤) كلهم عن أبي هريرة، وحسنه العلامة الألباني. وقد يكون لهذه المقولة "الجوع كافر" توجيه لأن النبي ﷺ كما في حديث أبي بكرة عند أبي داود (٥٠٩٠)، والنسائي ٧٣/٣ (١٣٤٧)، ونصه: "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر" حسنه العلامة الألباني في "صحيح سنن أبي داود". وفي "تمام المنة" برقم (٢٣٢). فمن هذا الباب يصح الكلام لاقتران الكفر بالفقر، أما أن الجوع يقود إلى الكفر فغير صحيح فقد جاع خير الناس ﷺ، وكذلك أصحابه وما قادهم ذلك إلى الكفر.

٣٣. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «مَا يَرْحَمُكَ إِلَّا اللَّهُ وَدَرَاهِمُكَ»، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ

الشَّرِيكِ (١).

٣٤. [وَيَقُولُ بَعْضُ الْجُهَّالِ لِبَعْضٍ: «إِنَّا مَا نَكْذِبُ تَحْتَ رَبِّي»، تَعَالَى

[اللَّهُ] (٢) عَنْ قَوْلِ الْجَاهِلِينَ عُلُوءًا كَبِيرًا] (٣).

٣٥. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «هَذَا اللَّهُ وَلَكَ»، وَهُوَ شِرْكٌ [أَيْضًا] (٤).

٣٦. وَيَقُولُونَ أَيْضًا: «الدُّنْيَا لِلَّهِ وَلِلْغَالِبِينَ»، وَهُوَ شِرْكٌ أَيْضًا.

٣٧. وَيَقُولُونَ أَيْضًا: «مَا مَعِيَ إِلَّا أَنْتَ مَعَ اللَّهِ»، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ

فَامْتَنَعَ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الشَّرِيكِ عُلُوءًا كَبِيرًا.

٣٨. [وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «لَوْ لَا فُلَانٌ مَعَ اللَّهِ»، وَهُوَ شِرْكٌ أَيْضًا] (٥)

٣٩. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «لَوْ لَا فُلَانٌ إِيشَ كَانَ يُكُونُ مِنَّا».

(١) قلت: وهذه مخالفة عقدية فالله نهى عن الشرك قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وقال ﷺ

في حديث ابن مسعود: "أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل لله ندا وهو خلقك" رواه

البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) تقدم الحديث عن الفوقية، وأنها صفة ثابتة لله.

(٤) انظر: التعليق السابق.

(٥) المثبت من (ه).

٤٠. وَيَقُولُونَ: «لَوْلَا صِحَّتِي، لَوْلَا رَأْسُ مَالِي، لَوْ لَا فُلَانٌ، لَوْلَا كَذَا مَا كَانَ كَذَا، لَوْلَا الدَّوَاءُ مَا كَانَ الشِّفَاءُ، لَوْ لَا النَّارُ مَا كَانَ الْإِحْرَاقُ، لَوْ لَا الطَّعَامُ مَا كَانَ السَّبْعُ، لَوْ لَا الْهَاءُ مَا كَانَ الرَّيُّ».

وَأَمَثَالُ ذَلِكَ مِنَ الْمُعْتَادَاتِ وَكُلُّ ذَلِكَ مَمْنُوعٌ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِيَّاكُمْ وَلَوْ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ^(١)» [وَقَالَ ﷺ «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ لَوْ كَانَ كَذَا، وَلَيَقُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ»^(٢)، وَقَالَ ﷺ «الشِّرْكُ فِي أُمَّتِي أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ»^(٣)]، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ: هُمْ أَهْلُ [لَوْلَا الْقَائِلِينَ]^(٤) لَوْلَا كَذَا مَا كَانَ كَذَا؛ وَفِي ذَلِكَ نِسْبَةُ الْأَفْعَالِ إِلَى غَيْرِ فَاعِلِهَا، وَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ [هُوَ]^(٥) أَنْ يَقُولَ الْمُوَحِّدُ: «لَوْلَا اللَّهُ مَا كَانَ كَذَا وَمَا شَاءَ اللَّهُ [كَانَ]^(٦)».

٤١. وَيَقُولُونَ: «يَجْعَلُ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا»، وَهُوَ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ يَلْزَمُ مِنْهُ التَّسْلُسُ؛ لِأَنَّ السَّبَبَ شَيْءٌ مَجْهُولٌ يَسْتَدْعِي سَبَبًا آخَرَ إِلَى غَيْرِ نِهَايَةٍ، فَيَلْزَمُ

(١) حديث صحيح: رواه مسلم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة.

(٢) المثبت من (د) و(ه). وتقدم الحديث السالف.

(٣) حديث صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد (٧١٦)، وصححه الألباني.

(٤) المثبت من (ه).

(٥) المثبت من (ه) و(ط).

(٦) المثبت من (ط).

مِنْهُ الْقَوْلُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ، وَهُوَ كُفْرٌ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِهِ، وَالْحَقُّ أَنْ يَقُولَ:
«خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ شَيْئًا عِنْدَ شَيْءٍ، وَتَارَةً يُخْلَقُ شَيْئًا لَا عِنْدَ شَيْءٍ»^(١).

٤٢. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا رَأَى أَزْهَارَ الرَّبِيعِ: «انْظُرْ إِلَى صِبْغَةِ اللَّهِ أَيَقْدِرُ
صَبَإٌ أَنْ يَصْبِغَ مِثْلَ هَذَا»، وَظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ حَسَنٌ إِلَّا أَنَّ الدَّرَكَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ
مِنْ قَبْلِ اعْتِقَادِهِ أَنَّ الصَّبَإَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ اللَّوْنَ الصَّادِرَ فِي الثَّوْبِ الْمَصْبُوغِ عَلَى
اللَّهِ فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْكُلَّ خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، لَكِنْ خَلَقَ [اللَّهُ]^(٢) سُبْحَانَهُ أَحَدَ
الْوَنَيْنِ عِنْدَ شَيْءٍ وَخَلَقَ الْآخَرَ عِنْدَ شَيْءٍ.

٤٣. وَمِنْ هَذَا النَّوعِ قَوْلُهُمْ فِي الْبَيَاضِ: «هَذَا بَيَاضُ اللَّهِ».

44- وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ فِي الثَّوْبِ الْمَصْبُوغِ^(٣) الْعَسَلِيِّ^(٤): «هَذَا صِبَإُ
الرَّحْمَنِ» لِتَوْحِيدِهِمْ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ الصَّبَإَ لَهُ فِيمَا يَصْبِغُهُ سِوَاهُ أَثَرٍ، وَلَيْسَ

(١) قال تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ والقول بقدم العالم مسألة فلسفية لم تثبت في الشرع

ولكن الثابت أن الله خلق الخلق على اختلافهم لا شيء إلا لعبادته قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (د) و(ه).

(٤) المثبت من (د) و(ه).

كَذَلِكَ بَلْ كُلُّ لَوْنٍ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ صِبَاغُ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ إِذْ لَا خَالِقَ سِوَاهُ تَعَالَى^(١).

٤٥. وَيَقُولُ [قَائِلُهُمْ]^(٢): «سُبْحَانَ الْمُنْفَرِدِ فِي سَمَائِهِ»، وَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى الْمَكَانِ؛ فَاُمْتَنَعَ إِطْلَاقُهُ مِنْ قَبْلِ [الْعِبَادِ]^(٣)، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّفَ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الْمَلِكِ، آيَةُ: ١٦]، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَمُؤَوَّلٌ^(٤) إِلَى مَعْنَى السُّمُوءِ وَالْعَظَمَةِ دُونَ الْمَكَانِ الْحَقِيقِيِّ^(٥)؛ لِأَنَّهُ مُحَالٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ.

(١) قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾.

(٢) المثبت من (هـ).

(٣) المثبت من (د).

(٤) قلت: هذه طريقة السادة الأشاعرة في التأويل ومذهب أبي الحسن الأشعري وهم من أئمة السلف ورأس الأمر قال رحمه الله "نؤمن أن الله فوق عرشه مصداقاً لقوله سبحانه ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كذا في "الإبانة" ص ٣٣.

(٥) المثبت من (د).

٤٦. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْخُطَبَاءِ: «سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا، سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ مَعْبُودًا»، فَقَوْلُهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ مَعْبُودًا مُحَالٌ؛ إِذْ فِيهِ الْقَوْلُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَهُوَ كُفْرٌ^(١).

وَفِي [هَذِهِ]^(٢) الْمَسْأَلَةِ ذَكَرَ لِي وَالِدِي رَحِمَهُمُ اللَّهُ [عَنْ شَيْخِهِ أَنَّهُ قَالَ: حَضَرْتُ مَعَ شَيْخِي رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَنَازَةً]^(٣)، فَقَالَ خَطِيبُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْإِنْفِصَالِ: «سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا، سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ مَعْبُودًا»، قَالَ: فَسَمِعْتُ شَيْخِي يَقُولُ: «آمَنْتُ بِالْأُولَى، وَكَفَرْتُ بِالثَّانِيَةِ» قَالَ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ يُفْهَمُ هَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّ الْكَلِمَةَ الْأُولَى صَحِيحَةٌ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا، وَأَمَّا الْكَلِمَةُ الثَّانِيَةُ فَقَوْلٌ بَاطِلٌ، وَهُوَ قَوْلُهُ «لَمْ يَزَلْ مَعْبُودًا»؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي وُجُودَ عَابِدِينَ فِي الْأَزَلِ^(٤)، وَهُوَ قَوْلٌ بِقَدَمِ الْعَالَمِ، وَهُوَ مُحَالٌ، وَالْقَوْلُ بِهِ كُفْرٌ، وَالْكُفْرُ بِالْكُفْرِ إِيْمَانٌ؛ قَالَ اللَّهُ. تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة، الآية: ٢٥٦]^(٥).

(١) قال العلامة سليمان بن محمد بن عبد الوهاب في "التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق" ص ٩٩: "الاعتقاد المكفر أقسام منها قدم العالم وبقاؤه والشك في ذلك".

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (ط).

(٤) المثبت من (د) و(ه).

(٥) تقدم الكلام على هذه المسألة الفلسفية وكونها كفر لمن اعتقدها.

٤٧. [وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «هَذِهِ الدُّنْيَا أَزَلِيَّةٌ»، وَهُوَ أَيْضًا قَوْلٌ بِقَدَمِ الْعَالَمِ، وَهُوَ كُفْرٌ^(١)].

٤٨. وَيَقُولُ بَعْضُ الْجَهَّالِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا يَخْلُقُ^(٢)» فَيُشْرِكُ الْمَخْلُوقِينَ مَعَ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ فِي التَّسْبِيحِ، وَهُوَ خَطَأٌ عَظِيمٌ^(٣) فِي اللَّفْظِ، وَلَوْ قَصَدَ الْمُطْلِقُ لِهَذَا اللَّفْظِ مَعْنَاهُ لَكَانَ كَافِرًا؛ لِأَنَّهُ إِشْرَاكٌ وَتَنَاقُضٌ.

٤٩. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «مَا لِهَذِهِ الدُّنْيَا أَوَّلٌ»، وَهُوَ [قَوْلٌ] بَاطِلٌ^(٤) كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ.

٥٠. وَيَقُولُونَ: «يَا عَظِيمَ الشَّانِ، يَا قَدِيمَ الْأَزْمَانِ»، فَعَظَمُ الشَّانِ كَلَامٌ صَحِيحٌ، وَقَدِيمُ الْأَزْمَانِ كَلَامٌ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ الرَّبَّ تَعَالَى لَا يَتَقَيَّدُ بِالزَّمَانِ؛ لِأَنَّ

(١) المثبت من (د) و(هـ). انظر التعليق السابق.

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) قال الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤

(٤) قلت: وهذه أيضا مسألة فلسفية دخيلة على الإسلام وشريعته والثابت الصحيح أن الدنيا خلقها الله واستحققها ففي حديث سهل بن سعد عن الترمذي (٢٣٢٠)، وابن ماجه (٤١١٠) ومثله "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها الكافر شربة ماء" قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، قلت: وصححه العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم (٦٨٦).

الرَّيْمَانَ لَيْسَ إِلَّا نِسْبَةً بَيْنَ حَدِيثَيْنِ بِالمُقَارَنَةِ وَالتَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ، وَكَانَ اللَّهُ وَلَا حَدِيثَ فَكَانَ، وَلَإِنْ كَانَ فَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ^(١).

٥١. وَيَقُولُونَ: «مَا يَرَى مِثْلَ هَذِهِ الزُّمُرَةِ الْخَضِرَاءِ أَبَدًا» يَعْنُونَ السَّمَاءَ، وَهُوَ كُفْرٌ؛ لِأَنَّهُ انْكَارٌ لِلْآخِرَةِ^(٢).

٥٢. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: «[هَلْ]»^(٣) رَأَيْتُمْ قَطُّ مَنْ رَجَعَ مِنَ الْمَقَابِرِ، وَهُوَ انْكَارٌ لِلْإِعَادَةِ فِي ظَاهِرِهِ؛ فَكَانَ كُفْرًا^(٤).

٥٣. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «كَذًا وَجَدْنَاهَا وَكَذًا تَرَكْنَاهَا»، [يَعْنُونَ الدُّنْيَا]^(٥)، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْمُلْحِدِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ لِلْحَشْرِ، فَجَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ [بَعْضِ]^(٦) الْعَوَامِ.

٥٤. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «هَذِهِ الدُّنْيَا قَدِيمَةٌ»، وَهُوَ قَوْلٌ [أَيْضًا]^(٧) بِقَدَمِ الْعَالَمِ، وَهُوَ كُفْرٌ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنَ الْجَهْلِ^(٨).

(١) تقدم التعليق على القول بقدم العالم وحكمه.

(٢) قال تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ وقال سبحانه: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾.

(٣) المثبت من (ط).

(٤) قلت: والإيمان بالبعث والنشور ركن أصيل من أركان الإيمان قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ

فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنْظَرُونَ﴾

(٥) المثبت من (د) و(ه).

(٦) المثبت من (د) و(ه). انظر التعليق السابق.

(٧) المثبت من (د) و(ط).

(٨) تقدم التعليق على المسألة.

٥٥. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «[مَا] ^(١) لِلأَمْرِ مِنْ حِيلَةٍ»، وَهُوَ كَلَامٌ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّهُ

التَّجَاءُ فِي الْمَضَائِقِ إِلَى [غَيْرِ اللَّهِ وَإِلَى] ^(٢) التَّحِيلَاتِ، وَفِيهِ الْإِعْرَاضُ عَنِ التَّوَكُّلِ وَالتَّفْوِيزِ لِلَّهِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ؛ فَاُمْتَنَعَ الْإِطْلَاقُ لِأَجْلِ اقْتِضَائِهِ ذَلِكَ فَاُمْتَنَعَ اعْتِقَادُ ذَلِكَ أَيْضًا ^(٣).

٥٦. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «سُبْحَانَ الطَّائِقِ الْأَزَلِيِّ»، وَأَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ هَذِهِ

الْكَلِمَةُ الْيَهُودُ ثُمَّ جَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ بَعْضِ الْعَوَامِ، فَالطَّائِقُ [لَفْظٌ] ^(٤) مَمْنُوعٌ إِطْلَاقُهُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِجْمَاعِ ^(٥) [وَالْأَزَلِيُّ يَصِحُّ إِطْلَاقُهُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى شَرْعًا] ^(٦) [لِلْإِجْمَاعِ الْمُتَعَقِّدِ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا ذَكَرَهُ] ^(٧) الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورِكَ

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) قلت: وهذا خطأ بين، فليس للمسلم إلا اللجوء إلى الله والتوكل عليه قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ

عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ وتفويض الأمر للملك قال تعالى: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ

بِالْعِبَادِ﴾.

(٤) المثبت من (ط).

(٥) قلت: وهذا لا يجوز في حق الله، ولا يثبت له من أسمائه وصفاته إلا ما أثبتته الله لذاته في القرآن

الكريم، وما أثبتته له رسوله ﷺ في سنته الصحيحة.

(٦) المثبت من (ه) و(ط).

(٧) المثبت من (د) و(ط).

فِي كِتَابِهِ الْكَبِيرِ فِي (الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ^(١)) «وَيَحُوزُ أَيْضًا فِي حَقِّهِ تَعَالَى^(٢) [عَوَضًا عَنْ] (٣) الطَّائِقِ بِالْقَادِرِ وَالْمُقْتَدِرِ وَالْقَوِيُّ وَذُو الْقُوَّةِ».

٥٧. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «مَا يَفْعَلُ اللَّهُ إِلَّا الصَّلَاحَ»، وَهُوَ اعْتِرَازٌ؛ [لَأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنْ مَا وَقَعَ فِي الْعَالَمِ مِمَّا لَيْسَ مَعْنَاهُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ فِعْلِهِ سُبْحَانَهُ] وَلَا صُنْعِهِ وَهُوَ شَرَكٌ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ [٤]، مَذْهَبُ الْمُعْتَزِلَةِ^(٥) وَالْمَجُوسِ^(٦)؛ وَلِهَذَا قَالَ ﷺ فِيهِمْ: «[الْقَدَرِيَّةُ]^(٧) مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ»، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ: «اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِنْ شَاءَ أَصْلَحَ وَإِنْ شَاءَ أَهْلَكَ»، ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ

(١) قلت: لم أقف على الكتاب مطبوعاً ولعله مخطوط أو مفقود.

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(هـ)، قلت: والصواب أن الله خلق الخير والشر، والخير ينسب إليه سبحانه والشر ينسب إلى الخلق تأدبا، قال تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، وقال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلُ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

(٥) أتباع واصل بن عطاء، وهم على ضلال بين، فرقة ضالة قدموا العقل على النقل وجعلوه الطريق الوحيد لمعرفة الحقيقة، ابتليت بهم الأمة وأكثروا من البدع وكان على رأسها قولهم بخلق القرآن وتصدى لهم إمام السنة أحمد بن حنبل تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

يراجع "تاريخ الفرق الإسلامية" ص ١٠٨

(٦) المجوس: هم عباد النار الذين يؤمنون ويعتقدون بوجود خالقين أحدهما للخير والثاني للشر. تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. يراجع "شرح منظومة الإيمان" ص ١٥٩.

(٧) المثبت من (ط).

يُسْأَلُونَ ﴿[الأنبياء، جزء من الآية ٢٣]؛ إِذْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ رِعَايَةُ الْأَصْلَحِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى [عَلَى مَا تَقَرَّرَ فِي قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ] وَقَدْ أَشْبَعْنَا^(١) فِي تَقْرِيرِ^(٢) ذَلِكَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْقَوَاعِدِ السَّنِيَةِ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِنَا الْمُسَمَّى بِكِتَابِ «التَّمْيِيزِ لِمَا أَوْدَعَهُ الرَّخْشَرِيُّ مِنَ الْأَعْتَزَالِ فِي تَفْسِيرِهِ لِلْكِتَابِ الْعَزِيزِ»^(٣).

٥٨. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ لَشَيْءٍ يَذْكُرُهُ: «خَلَقَ اللَّهُ هَذَا؟!» عَلَى وَجْهِ الْإِنْكَارِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّيْءُ خَلَقَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ^(٤).

٥٩. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «هَذَا بِشَفَاعَةِ اللَّهِ»، وَهُوَ سُوءٌ أَذْبَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى^(١).

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (د) و(ه).

(٣) حديث صحيح: رواه أبو داود (٤٦٩١)، والحاكم ١/٥٩٩ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر، وكذا قال الذهبي، قال الحافظ بن حجر في "إتحاف الخيرة المهرة" ٨/٤٦٤: صححه سننه ابن القطان الفاسي. قلت: والكتاب مخطوط ورأيت نسخة من الكتاب مخطوطة على موقع ملتقى أهل الحديث تحمل رقم (٦٧٣) وعدد لوحاتها ٢٠٩، وكُتِبَتْ بخط النسخ الحسن الدقيق.

(٤) قلت: وهذا خطأ بَيِّنٌ؛ فالله سبحانه خلق الخلق كلهم أجمعين، وأبدع في مخلوقاته؛ ليستدل عليه سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

٦٠. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: «مَا يُرِيدُ اللَّهُ إِلَّا [كُلَّ] (٢) خَيْرٍ»، وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَى الرَّدِّ عَلَى هَذَا الْإِطْلَاقِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا نَفْعًا كَانَ أَوْ ضَرًّا؛ إِذْ لَا خَالِقَ سِوَاهُ (٣).

٦١. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي هَذَا عَلَى أَلْسِنَةِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: «تَرَكْتُكَ مَعَ الْأَزْرَقِ»، وَيَعْنُونَ بِذَلِكَ: السَّقْفَ الْأَزْرَقَ؛ وَهُوَ السَّمَاءُ، وَفِيهِ نِسْبَةُ الْمُجَازَاةِ وَالْأَفْعَالِ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ كُفْرٌ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَإِنْ وَصَفُوا اللَّهَ تَعَالَى بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ فَاشْدُّ كُفْرًا (٤).

٦٢. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا رَأَى مَنْ فَتَحَ عَلَيْهِ بِخَيْرٍ: «إِنَّمَا هَذِهِ مَوَالِيدٌ»، يَعْنُونَ بِذَلِكَ أَنَّهَا مَوَالِيدُ بِطَوَالِعِ النُّجُومِ، وَقَدْ أَبْطَلْنَا ذَلِكَ عَلَى الْقَائِلِينَ بِهِ فِي (قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ)، وَعُلِمَ بِالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ أَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْعَالَمِ إِلَّا مَا قَدَرَهُ اللَّهُ، وَتَقَرَّرَ هُنَاكَ أَنَّ كُلَّ جَائِزٍ غَابَ عَنِ الْحِسِّ وَالضَّرُورَةِ فَلَيْسَ لِلْعَالَمِ بِوُقُوعِهِ

(١) الشفاعة ثابتة في حق الأنبياء والمرسلين، وهي بإذن الله سبحانه قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ؟ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وهي الدعوة التي أخرها النبي ﷺ لأُمته، قال ﷺ: "خبثت دعوتي شفاعة لأمتي"، من حديث أبي هريرة رواه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٢٣٠٢) قلت: يشفع لأُمته في خروجهم من النار ودخولهم الجنة.

(٢) المثبت من (د) و(ه).

(٣) تقدم التعليق على هذه المسألة.

(٤) تقدم التعليق على هذه المسألة.

أَوْ نَفِيهِ مِنْ طُرُقِ عُلُومِ الْمَخْلُوقِينَ إِلَّا الْخَبَرَ الصَّدَقِ لَا مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ نَجْمٍ أَوْ غَيْرِهِ^(١).

٦٣. وَيَقُولُونَ: «سَعْدُ فُلَانٍ أَعْطَاهُ» [وَالْحَقُّ أَنْ يُقَالَ^(٢) اللَّهُ أَعْطَاهُ]^(٣).

٦٤. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ لَشَيْءٍ يَكْرَهُهُ: «هَذَا مِنْ ضَعْفِ الْمَكْتُوبِ»، يَعْنُونَ بِذَلِكَ مَا كُتِبَ لَهُمْ فِي اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ، وَسَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ، وَفِيهِ السَّخَطُ بِقَضَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ فَوَجَبَ مَنْعُهُ^(٤).

٦٥. وَيَقُولُونَ: «هَذَا مِنْ ضَعْفِ النَّجْمِ»، وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي ذَلِكَ عَلَى أَلْسِنَةِ النِّسَاءِ وَمِنْ قَوْلِهِنَّ: «وَأِشْ كَانَ مِنْ نَجْمٍ فُلَانَةٍ، وَمِنْ بَيَاضِ نَجْمٍ فُلَانَةٍ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَمِنْ سَوَادِ نَجْمٍ فُلَانَةٍ [كَيْتٌ وَكَيْتٌ]^(٥)»، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي النُّجُومِ

(١) تقدم التعليق على هذه المسألة.

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (ه).

(٤) قلت: الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان الستة الواردة في حديث عمر بن الخطاب عند مسلم برقم (١) وفيه: "ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره".

(٥) المثبت من (د) و(ه).

نَفْعٌ وَلَا ضَرٌّ، وَلَا مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَلَا لَهَا سَعَادَةٌ وَلَا شَقَاوَةٌ عَلَى مَا تَقَرَّرَتْ
بِرَاهِينُهُ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَالْعَقَائِدِ أَيْضًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ^(١).

وَأِنَّمَا النُّجُومُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ فِي أَوْجِهِ انْتِفَاعِ الْخَلْقِ بِهَا عِنْدَ حَرَكَاتِهَا
وظُهُورِهَا بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي قَسَمَهَا وَخَلَقَهَا [فَهُوَ الْعَالَمُ بِهَا] ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك، الآية: ١٤].

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: زِينَةٌ لِلسَّمَاءِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا
بِمَصَاحِبَ﴾ [الملك، الآية: ٥].

وَالْقِسْمُ الثَّانِي: مِنْ أَوْجِهِ انْتِفَاعِ الْخَلْقِ بِهَا كَوْنُهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ قَالَ
اللَّهُ سُبحَانَهُ: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك، الآية: ٥].

وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ: لِيَهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ عِنْدَ انْبِهَارِ الْجِهَاتِ
وَالْأَوْقَاتِ عَلَى الْخَلْقِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل،
الآية: ١٦].

تَفْنِيدُ دَعَايِ الْمُنْجِمِينَ:

وَالْقَاطِعُ بِجَمِيعِ دَعَايِ الْمُنْجِمِينَ، وَمَا يَتَمَسَّكُونَ بِهِ مِنْ الْأَوْهَامِ مَا
عُلِمَ^(٢) مِنْ [حَضَرَ]^(١) طُرُقِ عُلُومِ الْمَخْلُوقِينَ بِالتَّقْسِيمِ الدَّائِرِ بَيْنَ النَّفْيِ

(١) المثبت من (د) و(هـ). تقدم التعليق على هذه المسألة.

(٢) المثبت من (ط).

وَالْإِثْبَاتِ فِي الضَّرُورِيِّ وَالنَّظَرِيِّ وَالْخَيْرِيِّ، وَهُوَ الْمَوْقُوفُ عَلَى الْخَبَرِ الصَّدَقِ وَلَيْسَ مَا يَحْكُمُونَ^(٢) بِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ فِي شَيْءٍ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا يَحْكُمُونَ بِهِ ضُرُورَةً، وَإِلَّا لَسَاوَاهُمْ أَصْحَابُ الضَّرُورَاتِ فِي الْحُكْمِ بِمَا حَكَمُوا بِهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَلَا عِلْمُوهُ نَظَرًا؛ إِذْ لَا رَابِطَةَ مِنْ رَوَابِطِ الْعُقُولِ مِنْ دَلِيلٍ وَمَدْلُولٍ وَعِلَّةٍ وَمَعْلُولٍ وَشَرْطٍ وَمَشْرُوطٍ بَيْنَ^(٣) حَرَكَةِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ وَكَوْنِهِ فِي خَبَرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ دُونَ بَعْضٍ مِنْ تَسَاوِيهَا بِالنُّسْبَةِ [إِلَيْهِ]^(٤) وَبَيْنَ كَامِنٍ فِي الْأَرْضِ مَنْ سَعَدَ بَعْضُ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ أَوْ ضِدَّ ذَلِكَ أَوْ رَجَاءٌ أَوْ هَدِيَّةٌ أَوْ ضِدَّ ذَلِكَ إِذْ لَا يَجُوزُ فِي الْعَقْلِ تَبَدُّلُ مَا حَكَمُوا بِهِ فَلَيْسَ بِمُرْتَبِطٍ عَقْلًا، وَلَيْسَ مَا يَحْكُمُونَ أَيْضًا مِمَّا يَسْتَدُونَهُ إِلَى خَيْرِيَّةٍ^(٥) الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ، وَلَوْ أَوْرَدُوهَا إِخْبَارًا عَنْهُمْ لَقَبِلْنَاهَا لَأَنَّا نُوْمِنُ بِجَمِيعِ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَصْدَقُهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ لِلْقَوْمِ مُتَمَسِّكٌ سِوَى دَعْوَاهُمْ أَنَّ مَا يُجْبِرُونَ بِهِ [مِمَّا جَرَتْ الْعَادَةُ يَكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ الطَّالِعِ؛ فَيَجْعَلُونَهُ مِنْ بَابِ]^(٦)

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (هـ) و(ط).

(٥) المثبت من (د) و(ط).

(٦) المثبت من (ط).

رَوَابِطِ الْعَادَاتِ، وَمَا تَمَسَّكُوا بِهِ مِنْ هَذَا بَاطِلٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّ أَحْكَامَ الْعَادَاتِ أَيْضًا هِيَ مِمَّا يَتَكَرَّرُ، وَكَثِيرٌ تَكَرَّرُهُ كَثْرَةً وَأَمِنَتِ الْعُقُولُ انْحِرَافَ ذَلِكَ وَتَبْدِيلَهُ كَالِإِحْرَاقِ عِنْدَ النَّارِ، وَالشَّبَعِ عَنِ الْأَكْلِ، وَالرِّيِّ عِنْدَ شُرْبِ [الْمَاءِ] ^(١) وَخَلْقِ الشِّفَاءِ عِنْدَ الدَّوَاءِ، وَمَا يَحْكُمُونَ [بِهِ] ^(٢) بِعَكْسِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ الْأَعَمَّ فِي الْأَحْكَامِ الْعَادِيَّةِ الْمُوَافَقَةُ وَالْأَكْثَرُ مِمَّا يَحْكُمُونَ بِهِ الْمُخَالَفَةُ وَالْكَذِبُ ^(٣).

اِسْتِكْمَالُ أَخْطَاءِ الْعَوَامِ الْعَقَائِدِيَّةِ:

٦٦. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «يَعْلَمُ اللَّهُ بِعَلَامَاتِ الْحَقِّ»، وَالرَّبُّ سُبْحَانَهُ عِلْمُهُ قَدِيمٌ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى عَلَامَاتٍ يَعْلَمُ بِهَا، وَعُلُومُ الْخَلْقِ النَّظَرِيَّةُ هِيَ الَّتِي تَحْصُلُ عِنْدَ النَّظَرِ فِي الدَّلَائِلِ وَالْعَلَامَاتِ ^(٤).

٦٧. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَوْ قَدِمَ عَلَيْهِ قَادِمٌ: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى

قَدَرٍ يَمُوسَى﴾ [طه، الآية: ٤٠].

٦٨. وَإِنْ تَكَلَّمَ آخَرٌ ^(٥) بِمَا لَا يُرِيدُهُ السَّامِعُ قَالَ لَهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(ه).

(٤) قلت: إن الله قد أحاط بكل شيء علما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ

بَيْنَهُنَّ لِتَعْمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق، الآية: ١٢].

(٥) المثبت من (د) و(ه).

[القيامة، الآية: ١٦].

وَكُلُّ هَذَا مَمْنُوعٌ^(١) وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ^(٢)؛ لَأَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ مَوْقُوفٌ عَلَى مَوَارِدِهِ مُحَرَّمٌ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْمَجَازَاتِ؛ لَأَنَّهُ تَهَاوُنٌ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَتَعَرُّضٌ لِتَحْرِيفِهِ عَمَّا نَزَلَ فِيهِ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ^(٣).

٦٩. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: «لَا تَخْرُجُوا الْحَاجَةَ الْفُلَانِيَّةَ مِنَ الدَّارِ فِي آخِرِ النَّهَارِ، وَلَا تُدْخِلُوا الْحَاجَةَ إِلَى الدَّارِ فِي هَذَا النَّهَارِ وَلَا فِي وَسْطِهِ» وَ[كُلُّ]^(٤) هَذَا تَطْيِيرٌ مِنْهُيٌّ عَنْهُ شَرْعًا وَبَاطِلٌ عَقْلًا^(٥) بِبُرْهَانِ انْفِرَادِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْخَلْقِ

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) المثبت من (د).

(٣) قلت: وقول العامة الواحد منهم إن دخل عليه أحد أو قدم عليه قادم: ﴿ثُمَّ جِئْتُ عَلَى قَدَرٍ يَمُوعِي﴾ فهذا حرام لا يحل أبدا إنزال الضيف منزلة الكليم موسى أو استخدام حديث القرآن على ألسنة العوام استهزاء وتهكما فهذا مؤداه الكفر لمن لا يعلم وهو كفر بين لمن علم، قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزْءُوا إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ مَا تَخْذَرُونَ﴾ (٦١) وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [براءة، الآية: ٦٥، ٦٤]. قال محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب في "أوضح التفاسير" ص ٢٣٣: والاستهزاء والسخرية بالله أو بآياته أو بملائكته أو برسله ولو على سبيل المزاح. كفر لا يمحوه اعتذار.

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في (ط).

(٥) دليله حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجزوم كما تفر من الأسد" رواه البخاري (٥٧١٧)، ومسلم (٢٢٢٠).

وَالْإِبْدَاعِ وَالْأَزْمَانِ لِتَغْيِيرِ الْحَقَائِقِ^(١)، وَمُسْتَحِيلٍ أَيْضًا أَنْ يَتَغَيَّرَ [لِذَلِكَ]^(٢) الْقَدَرُ السَّابِقُ^(٣).

٧٠. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: «لَا تَطْلُبُ مِنِّي دَيْنَكَ الَّذِي [لَكَ]^(٤) عَلَيَّ أَوَّلَ النَّهَارِ حَتَّى يَدْخُلَ [فِي]^(٥) يَدَيَّ شَيْءٌ»، وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي هَذَا [عَلَى أَلْسِنَةِ]^(٦) أَهْلِ الْأَسْوَاقِ، وَهُوَ أَيْضًا [مَمْنُوعٌ لِأَنَّهُ]^(٧) تَطْيِيرٌ مِنْهُيٌّ عَنْهُ شَرْعًا، بَلْ يَحِقُّ لَهُ الشُّرُورُ بِإِبْتِدَاءِ أَوَّلِ النَّهَارِ بِأَدَاءِ حَقٍّ وَاجِبٍ عَلَيْهِ أَدَاؤُهُ فَيَمْتَثِلُ أَمْرَ رَبِّهِ بِأَدَائِهِ، وَفِي ذَلِكَ طَاعَةٌ رَبِّهِ^(٨) وَبِرَاءَةٌ ذِمَّتِهِ أَوَّلَ النَّهَارِ مِمَّا يُوبِقُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٩).

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) المثبت من (د) و(ه).

(٣) قلت: والتطير والتشاؤم نعت عنه الشريعة السمحاء دل على ذلك الكتاب قال تعالى: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾، وقال ﷺ كما عند البخاري (٥٧١٧)، ومسلم (٢٢٢٠) من حديث أبي هريرة قال: "لا عدوى ولا طيرة....." الحديث.

(٤) المثبت من (د) و(ه).

(٥) المثبت من (د) و(ط).

(٦) المثبت من (د) و(ه).

(٧) المثبت من (ه).

(٨) المثبت من (ه).

(٩) قلت: أداء الحق إلى صاحبه والوفاء بالدين أمر أمرت به الشريعة قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾، ونهت عن أكل حقوق الناس بالباطل قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾

٧١. [وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ قَائِلِهِمْ: «مُطِرْنَا بِنِوَاءٍ كَذَا وَكَذَا أَوْ بِنِوَاءِ الثَّرَيَّا»، وَفِي هَذَا اسْتَظْهَارُ بِالنُّجُومِ، وَفِي هَؤُلَاءِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ؛ فَمَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنِوَاءٍ كَذَا أَوْ كَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِيٍّ مُؤْمِنٌ بِالْكَوَائِبِ، وَمَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِيٍّ كَافِرٌ بِالْكَوَائِبِ»^(١) فَنَهَى ﷺ عَنِ الْاَلْتِنَاتِ إِلَى النُّجُومِ إِلَّا فِي الْأَوْجِهَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الذِّكْرِ الَّتِي نَبَّهَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ كَوْنِهَا زِينَةً وَرُجُومًا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك، الآية: ٥]^(٢) كَمَا ذَكَرْنَاهُ.

(١) حديث صحيح متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٦)، ومسلم (٧١)، وأبو داود (6093) قال العلامة شعيب الأرنؤوط في "تعليقه وتحقيقه لسنن أبي داود" ٥١/٦: المنهي عنه من علم النجوم هو علم التأثير الذي يقول أصحابه: إن جميع أجزاء العالم السفلي صادر عن تأثير الكواكب والروحانيات، فهذا محرم لا شك فيه، لأنه ضرب من الأوهام، وما سوى ذلك من علم الفلك فتعلمه مباح لا حرج فيه، بل هو فرض كفاية لا بد أن يقوم به نفر من المسلمين ليرفع الإثم عن عامتهم قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَا وِبَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل، الآية: ١٦]، وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام، الآية: ٩٧].

(٢) المثبت من (د) و(ط).

وَلَقَدْ حَكِيَ الْمُبَرِّدُ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِ(الْكَامِلِ) أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ^(١) عَلِيًّا. كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ. خَرَجَ إِلَى قِتَالِ الْخَوَارِجِ، فَقَالَ [لَهُ]^(٢) رَجُلٌ:
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَإِنَّهَا لِعَدُوِّكَ عَلَيْكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 [لِلنَّاسِ]^(٣): «إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ السَّاعَةَ الَّتِي هِيَ [لِي]^(٤) عَلَى عَدُوِّي
 وَالسَّاعَةَ الَّتِي هِيَ لِعَدُوِّي عَلِيٍّ، وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَعَصَيْتُ
 رَأْيِي^(٥) [كُلَّ]^(٦) مُتَكَهِّنٍ^(٧)»، قَالَ فَخَرَجَ لَوَقْتِهِ لِقِتَائِهِمْ فَطَحَنَهُمْ طَحْنًا^(٨).

وَذَكَرَ بَعْضُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ [وَالْجَمَاعَةِ]^(٩) أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ
 الْإِسْلَامِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ قَاتَلَ الْكُفَّارَ؛ فَاصْطَفَى جَيْشَهُ وَجَيْشُ الْكُفَّارِ لِلْقِتَالِ،
 فَأَقَامَ الْمَلِكُ لَا يُقَاتِلُ وَجَيْشُهُ كَذَلِكَ [قَدْ]^(١٠) مُنِعَ مِنَ الْقِتَالِ، فَجَاءَ بَعْضُ عُلَمَاءِ
 أَهْلِ السُّنَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَقَالَ مَا لِلنَّاسِ لَا يُقَاتِلُونَ؟، فَقِيلَ لَهُ: الْمَنْجَمُ قَالَ

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (ه) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(ط).

(٥) المثبت من (د) و(ه). وهو الصواب.

(٦) المثبت من (د) و(ط).

(٧) المثبت من (د) و(ط).

(٨) الكامل في اللغة والأدب، ٣/ ١٧٤.

(٩) المثبت من (د) و(ه).

(١٠) المثبت من (د) و(ه).

لَمَلِكِ الْمُسْلِمِينَ^(١) لَا تُقَاتِلْ فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَتَقَدَّمَ ذَلِكَ الْعَالَمُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ [بسيط]:

دَعِ النُّجُومَ لَطَرْفِي يَعْيشُ بِهَا وَقُمْ لَوَقْتِكَ وَانْهَضْ أَيُّهَا الْمَلِكُ
إِنَّ النَّبِيَّ وَأَصْحَابَ النَّبِيِّ نُمُوا عَنِ النُّجُومِ وَقَدْ أَبْصَرْتَ مَا مَلَكَوْا
قَالَ: فَقَامَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْقِتَالِ؛ فَهَزَمُوا الْكُفَّارَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى
وَتَوَفَّيْقِهِ هُمْ بِاتِّبَاعِ [سُنَّةِ] (٢) نَبِيِّهِ ﷺ (٣).

وَأَنْشَدَ بَعْضُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُنْجِمِينَ وَإِبْطَالِ دَعْوَاهُمْ،
فَقَالَ [متقارب]:

يَقُولُ الْمُنْجِمُ لِي لَا تَسِرْ فَإِنَّكَ إِنْ سِرْتَ لَا قِيَتَ شَرًّا
فَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنِّي لَا جَسِيرُ فَقَدْ جَاءَ بِالنَّهْيِ ظُلْمًا وَجُورًا
وَلِنْ كَانَ يَجْهَلُ أَنِّي أَسِيرُ فَجَهِلُ الْعَوَاقِبِ أَوْلَى وَأَحْرَى (٤)
وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ الْبَاقِلَانِيُّ (٥) رَحِمَهُ اللَّهُ لِلْمَلِكِ [فَنَاحَسِرُوا

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) المثبت من (د) و(ه).

(٣) انظر: "المحاضرات في اللغة والأدب" ص ٥١، والملك المقصود هو الخليفة المعتصم والبلدة التي نهاه المنجمون عن دخولها هي عمورية، وكان قد حاصرها.

(٤) قلت: القصة أوردتها الثعالبي في "يتيمة الدهر" ٨١/٢، وذكر الأبيات الرائعة التي ساقها المصنف وهي كما قال الثعالبي لأبي بكر محمد بن الحسين الزبيدي النحوي اللغوب أحفظ أهل زمانه للإعراب والفقه والمعاني والنوادر، وكان الشعر أقل أدواته.

(٥) تقدمت ترجمته.

بْنِ بَوَيْهِ^(١) الَّذِي وَجَّهَهُ إِلَى بِلَادِ^(٢) الرُّومِ^(٣)؛ لِمَنَظَرَةِ النَّصَارَى عِنْدَ تَوَجِّهِهِ لَهُ: هَلْ رَفَعْتَ الطَّالِعَ لِحُرُوجِكَ؟ فَقَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا الطَّالِعُ؟ قَالَ، فَقَالَ الْمَلِكُ [لِي]^(٤): عَجَبًا لَكَ تَكُونُ عَالِمَ الْإِسْلَامِ وَتَقُولُ وَمَا الطَّالِعُ؟! كَأَنَّكَ لَا تَعْلَمُ النُّجُومَ؟ قَالَ، فَقُلْتُ لَهُ أَعْلَمُ أَنَّ النُّجُومَ فِي السَّمَاءِ^(٥) ثُمَّ قَسَمَهَا رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الذِّكْرِ، قَالَ فَأَمَرَ الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ بِإِحْضَارِ [بْنِ]^(٦) الصُّوفِيِّ الْمُنَجِّمِ^(٧) صَاحِبِ كِتَابِ [أَشْكَالِ]^(٨) الْبُرُوجِ وَأَبِي سُلَيْمَانَ الْمَنْطِقِيَّ^(٩)

(١) المثبت من (ط). أحد ملوك الدولة البويهية.

(٢) المثبت من (د) و(ه).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(ط).

(٥) المثبت من (د) و(ه). وهو الصواب.

(٦) المثبت من (د) و(ه).

(٧) هو العالم العربي المسلم الصوفي أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر بن سهل الصوفي الرازي، ولد سنة ٢٩١ هـ بالري في بلاد فارس، اتصل بعضد الدولة البويهية، وهو أول من قال إن الأرض كروية، وهو عالم فلك ومنجم من أعظم فلكيي الإسلام، كان منجمًا شخصيًا لعضد الدولة البويهية، توفي سنة ٣٧٦ هـ، يراجع "مقدمة كتابه صور الكواكب الثانية والأربعين" ص ٧٠٥.

(٨) المثبت من (ط).

(٩) الظاهر أن الكتاب المذكور هو نفسه المذكور في الترجمة السابقة، قال الصفدي في "الوافي بالوافيات" ٣١/١٥: الشيخ الجليل أبو سليمان محمد بن بهرام السجستاني المنطقي،

؛ مُنَاطَرَةُ الْقَاضِي [فِي مَسَائِلِ النُّجُومِ وَالْمَوَالِدِ بِالطَّوَالِعِ وَمَا يَدَّعُوهُ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ هَذَا أَوْكَدُ مِنْ إِرْسَالِكَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ، فَحَضَرََا فَنَاطَرَهُمَا الْقَاضِي فَقَطَّعَهُمَا بِالِدَّلَائِلِ الْيَقِينِيَّةِ وَالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ، وَخَرَجَ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ، فَقَطَّعَ جَمِيعَهُمْ هُنَالِكَ فِي مُنَاطَرَتِهِ الشَّهِيرَةِ [الَّتِي] ^(١) أَوْدَعْنَا ذِكْرَهَا عَلَى وَجْهِ الْبَسْطِ وَالْبَيَانِ كِتَابَنَا الْمُسَمَّى بِ(عُيُونِ الْمُنَاطَرَاتِ) فَمَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَى ذَلِكَ فَعَلَيْهِ بِذَلِكَ الْكِتَابِ ^(٢).

اِسْتِكْمَالُ أَخْطَاءِ الْعَوَامِ الْعَقَائِدِيَّةِ:

٧٢. وَيُسْأَلُ بَعْضُ الْعَوَامِ عَنْ حَالِهِ فَيَقُولُ [المتقارب]:

أَقُولُ بِخَيْرٍ وَلَكِنَّهُ كَلَامٌ يَدُورُ عَلَى

فيلسوف، شاعر، أديب، اهتم بالمنطق الفلسفة الطبيعية والنفس، وله تصانيف في فنون أخرى مثل: كتابه التعليقات في الطب توفي سنة ٣٨٠هـ.

(١) ما بين المعقوفتين ليس في (ه).

(٢) قلت: القصة ب(عيون المناظرات" للسكوني ص ٢٥، والكتاب طبع ضمن منشورات الجامعة التونسية سنة ١٩٧٦م تحقيق سعد عراب.

(٣) انظر: "المغرب في حلي المغرب" ٩٣/١، وقائلها صاحب الكتاب المذكور آنفا: أبي سعيد المغربي وهو أحد من تفخر به جزيرة الأندلس من علماء العربية، وهو من شلب ولازم مدينة بطليوس فعرف بالبطليوسي، وله شرح كتاب الجمل وتصانيف في النحو، ومن شعره الأبيات التي ذكرها المصنف وفيه:

إذا سألتوني عن حالتي وحاولت عذرا فلم يمكن

وَيَرَى أَنَّهُ بِهَذَا الْكَلَامِ مِنَ الْأَدْبَاءِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أَسَاءَ الْأَدَبَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، وَجَهَلَ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ مَا لَا يُحْصَى؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم، الآية: ٣٤]، وَلَمْ يَعْلَمْ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ دَفَعَ عَنْهُ مِنَ الْبَلَايَا مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ [مِمَّا فِي مَقْدُورَاتِهِ تَعَالَى] (١)؛ لِأَنَّ مَقْدُورَاتِهِ لَا نِهَايَةَ لَهَا، وَيَصِحُّ إِيقَاعُهُ لِذَلِكَ فِي خَلْقِهِ لِأَنَّهُمْ مِلْكُهُ.

٧٣. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا سُئِلَ عَنْ حَالِهِ أَيْضًا: «فِي عَافِيَةٍ يَقُولُ اللِّسَانُ» فَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِي عَافِيَةٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ تَسَخُّطٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَوَجَبَ (٢) مَنْعُهُ.

٧٤. [وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا كَلَّمَهُ أَحَدٌ وَهُوَ فِي حَرَجٍ: «لَا تَزِدْ عَلَيَّ مِنْ زَادِ اللَّهِ عَلَيْهِ» وَهُوَ] (٣) سَخِطٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُوءُ أَدَبٍ مَعَهُ، فَوَجَبَ مَنْعُهُ،

أقول بخير ولكنه كلام يدور على الألسن
وربك يعلم ما في الصدور ويعلم خائنة الأعين

(١) المثبت من (هـ) و(ط).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن القيم في "صيغ الحمد" ص ٢٣: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فهذا حمده الذي أنزله على عبده ارتضاه لنفسه وأمر رسوله أن يحمده به.

(٣) المثبت من (هـ) و(ط).

وَفِيهِ نِسْبَةُ الْجَوْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مُحَالٌ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ؛ لِأَنَّ الْخُلُقَ مِلْكُهُ، فَإِنْ قَصَدَ ذَلِكَ كَانَ كُفْرًا^(١)(٢).

٧٥. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَحْسِنْ شَيْئًا: «مَا لِلَّهِ بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ»، فَيُؤَوَّلُ كَلَامُهُ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَوْ كَانَ حَسَنًا لَكَانَ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهِ حَاجَةٌ، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يَخْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مُطْلَقًا وَيَخْتَاجُ إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ، وَكُلُّ إِطْلَاقٍ مِنْ قِبَلِ الْمُكَلِّفِينَ يُوْهِمُ الْبَاطِلَ، فَهُوَ بَاطِلٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ، وَهَذَا اللَّفْظُ^(٣) مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ فَوَجَبَ مَنْعُهُ^(٤).

٧٦. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ إِذَا رَأَى طِفْلاً صَغِيرًا مُتَأَلِّمًا: «هَذَا الطِّفْلُ أَصَابَهُ هَذَا الْأَلَمُ بِذُنُوبٍ وَالِدِيهِ»، وَهِيَ نُكْتَةٌ^(٥) اعْتِزَالِيَّةٌ جَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ. وَمِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَوَازُ إِيْلَامِ الْبَرِيِّ، وَذَلِكَ مِمَّا يَجُوزُ مِنْ أَحْكَامِهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ فَكَيْفَ يُعَاقَبُ الطِّفْلُ بِذُنُوبٍ وَالِدِيهِ وَهُوَ غَيْرُ مُكَلَّفٍ،

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، وقال: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (ط).

(٤) تقدم التعليق على هذه المسألة.

(٥) المثبت من (ط).

[ثُمَّ لَوْ كَانَ مُكَلَّفًا] ^(١) فَقَدْ [قَالَ] ^(٢) اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ ^(٣) [الأنعام، الآية: ١٦٤].

٧٧. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ ^(٤): «اللَّهُ يَحْمِلُ ^(٥) عَنْ فُلَانٍ أَلْمَهُ، وَالصَّوَابُ [أَنْ يُقَالَ اللَّهُ] ^(٦) يَدْفَعُ عَنْ فُلَانٍ أَلْمَهُ؛ [لَأَنَّ اللَّفْظَةَ الْأُولَىٰ مُوَهِّمَةٌ] ^(٧).

٧٨. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: «هَذَا الْأَلَمُ تَحْذِفُهُ الطَّبِيعَةُ وَيَزُولُ» ^(٨)، وَلَا طَبَعَ وَلَا طَبِيعَةً عَلَى التَّحْقِيقِ، وَلَا فَاعِلَ إِلَّا اللَّهُ عَلَى مَا تَقَرَّرَتْ بَرَاهِينُهُ فِي عِلْمِ أَصُولِ الدِّينِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ كُلِّ الْعُلُومِ ^(٩).

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) قلت: قال الله سبحانه: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُقْبِهِ ۚ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا﴾ ، فليس لأحد أن يؤاخذ الله بذنب غيره فإن الله هو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين.

(٤) المثبت من (د) و(ط).

(٥) المثبت من (هـ).

(٦) المثبت من (د) و(هـ).

(٧) المثبت من (د) و(هـ).

(٨) قلت: ثبت في دعاء النبي ﷺ: "اللهم رب الناس مذهب الباس، اشف أنت الشافي شفاء لا يغاد سقما" رواه البخاري (٥٧٤٣) من حديث أنس.

(٩) قلت: ورد الأثر إلى الطبيعة من كلام الفلاسفة، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وقد تقدم التعليق على مسألة مماثلة لها.

٧٩. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «الْجَهْلُ طَبْعُ خَامِسٍ» وَمَتَى صَحَّ ثُبُوتُ طَبْعٍ أَوْ

طَبِيعَةٍ؛ حَتَّى يَصِحَّ ثُبُوتُ عَدَّهَا كَذَلِكَ (١)؟

٨٠. [وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «وَتَأْتِي الطَّبَائِعُ عَلَى النَّاقِلِ»، وَهَذَا فِيهِ نِسْبَةُ

الْأَثَارِ (٢) إِلَى الطَّبَائِعِ، وَلَا أَثَرَ إِلَّا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ (٣).

٨١. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «طَبْعُ الْهَوَاءِ، وَطَبْعُ الْمَاءِ وَالْبَلَدِ»، وَهُوَ غَلَطٌ أَيْضًا

مَنْ قَبِيلٍ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَلَا أَثَرَ (٤) لِلْهَوَاءِ، وَلَا لِلْمَاءِ، وَلَا لِلْأَمَاكِنِ كُلِّهَا، وَإِنَّمَا الْحُكْمُ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ لِخَالِقِهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا تَقَرَّرَتْ بَرَاهِينُهُ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ (٥).

٨٢. وَيَقُولُ الْمُتَطَبِّبُونَ: «حَيَاةٌ بِالْحَيَلَةِ (٦)، وَمَوْتُ بِالطَّبْعِ»، وَهُوَ خَطَأٌ؛

فَالْحَيَاةُ إِنَّمَا هِيَ بِخَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَهَا فِي الْمَحَلِّ الْحَيِّ، وَالْمَوْتُ بِخَلْقِ اللَّهِ

(١) انظر التعليق السابق.

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (هـ) و(ط). انظر التعليق السابق.

(٤) المثبت من (د) و(هـ)، وهو الصواب.

(٥) تقدم التعليق عليه.

(٦) المثبت من (د) و(ط)، وهو الصواب.

سُبْحَانَهُ [لَهُ فِي الْمَحَلِّ] ^(١) بَدَلًا مِنْ الْحَيَاةِ عَلَى مَا قَامَتْ عَلَيْهِ الْبَرَاهِينُ الْقَطْعِيَّةُ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ ^(٢).

٨٣. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ إِذَا خُلِقَتْ رَاحَةُ مَرِيضٍ عِنْدَ بَعْضِ الْأَدْوِيَةِ
بِسُرْعَةٍ: «هَذَا دَوَاءُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وَإِنْ قِيلَ لَهُ لَمْ أَبْطَأَتِ الرَّاحَةُ عَنْ
هَذَا الْعَلِيلِ، قَالَ: «لَوْ كَانَ هَذَا الدَّوَاءُ دَوَاءَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ!»، وَهَذَا إِطْلَاقُ
مُوهِمٌ كَوْنِ مُعْجَزَاتِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ
وغير ذلك كَانَتْ عِنْدَهُ عَقَاقِيرُ وَأَدْوِيَةٌ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، بَلْ الْمُعْجَزَاتُ
خَوَارِقُ لِلْعَادَةِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ أَسْبَابٍ، وَلَا مُعَالَجَاتٍ؛ فَاِمْتَنَعَ ذَلِكَ
الْإِطْلَاقُ الْمُوهِمُ [لِهَذَا الْبَاطِلِ] ^(٣).

٨٤. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «فُلَانٌ مَاتَ مَقْتُولًا، وَفُلَانٌ مَاتَ بِأَجَلِهِ»، وَفِيهِ
إِيهَامٌ أَنَّ الْمَقْتُولَ مَاتَ لَا بِأَجَلِهِ وَهُوَ اعْتِزَالٌ؛ لِأَنَّ مِنْ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ أَنَّ الْقَاتِلَ
قَطَعَ عَلَى الْمَقْتُولِ أَجَلَهُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْبَرَاهِينَ الْيَقِينِيَّةَ [قَدْ قَامَتْ] ^(٤) عَلَى

(١) المثبت من (ط).

(٢) قال الملك سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ

عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿[الملك / ١، ٢]﴾.

(٣) المثبت من (د) و(ه).

(٤) المثبت من (ط) و(ه).

أَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ [مِنْ مَقْتُولٍ أَوْ غَيْرِهِ] ^(١) فَإِنَّهَا مَاتَ بِأَجَلِهِ، لَكِنْ مِنْ تِلْكَ الْأَجَالِ مَا يُظْهِرُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عِنْدَ سَبَبٍ، وَمِنْهَا مَا يُظْهِرُهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا عِنْدَ سَبَبٍ ^(٢)، وَبُرْهَانُ ذَلِكَ مَا عِلِمَ مِنْ وَجُوبِ تَعَلُّقِ عِلْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِكُلِّ مَعْلُومٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ أَوْ سَيَكُونُ عَلَى مَا عَلَيْهِ يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ لاسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ وَمَا لَا يَكُونُ مَعَ جَوَازِهِ أَنْ يَكُونَ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ [انْتِفَاؤُهُ] ^(٣)؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُوَ عَنْهُمْ وَإِنِّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام، الآية: ٢٨]، وَيَعْلَمُ تَعَالَى مَا يَكُونُ أَنْ لَوْ يَكُونُ عَلَى أَيِّ وَجْهِ يَكُونُ ^(٤).

٨٥. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «أَنَا بِاللَّهِ وَبِكَ» تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الشَّرِيكِ ^(٥).

٨٦. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «[قِيلَ] ^(٦) لِلْجَمَلِ لِمَ تَفْعَلُ كَيْتَ وَكَيْتَ مِعْوجًا ^(٧)؟ فَقَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ فِي مَقُومًا حَتَّى أَفْعَلَ ذَلِكَ مَقُومًا»، وَعَقِلُوا عَنْ

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾

(٣) المثبت من (د) و(ه).

(٤) قلت: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾

(٥) والصواب: "استعنت بالله ثم فلان" لقوله تعالى: ﴿إِلَّاكَ تَبَتُّ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِثُّ﴾ ولقول النبي

ﷺ: "وإذا استعنت فاستعن بالله". رواه الترمذي (٢٥١٦) من حديث ابن عباس،

وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) المثبت من (د) و(ط).

(٧) المثبت من (ط).

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية، الآية: ١٧]، وَكَمْ فِيهَا مِنْ لَطَائِفِ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا تَفَكَّرَ فِيهَا: ﴿وَمَا يَعْهَدُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت، الآية: ٤٣]، مِنْ رَفْعِهَا الْأَثْقَالَ وَصَبْرِهَا عَلَى الشَّدَائِدِ وَقِلَّةِ أَكْلِهَا مَعَ عِظَمِ أَجْرَامِهَا وَقِيَامِهَا بِأَحْمَالِهَا وَخِفَّةِ مَوْنِهَا وَسُكُونِهَا وَقَنَاعَتِهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ الَّذِي تَذَكَّرُهُ الْعَوَامُّ أَنَّهُ مِنَ الْإِبْلِ مُعَوَّجًا؛ فَهُوَ أَقْوَمُ مِنْ فِعْلِ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ الْبَهِيمِيِّ لِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْإِبِلَ تُرَبِّقُ مَاءَهَا خَلْفَهَا فَتُبْعِدُهُ عَنْ مَوْقِفِهَا وَغَيْرِهَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْبَهِيمِيَّةِ تَلْقَى مَاءَهَا بَيْنَ قَدَمَيْهَا غَيْرَ خَارِجٍ عَنْ مَوْقِفِهَا، فَالْإِبِلُ فِي ذَلِكَ أَتْقَى، ثُمَّ كُرِّمَ ابْنُ آدَمَ فِي ذَلِكَ عَنِ الْكُلِّ بِتَحَفُّظِهِ فِي ذَلِكَ وَطَلَبِهِ السَّتْرِ فِي ذَلِكَ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَضَمَّنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء، الآية: ٧٠].

٨٧. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «الْجَاهِلُ هُوَ الْكَافِرُ» وَهَذَا جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ لِأَنَّ الْجَهْلَ أَعَمُّ مِنَ الْكُفْرِ فَكُلُّ كَافِرٍ جَاهِلٌ وَلَيْسَ كُلُّ جَاهِلٍ كَافِرًا؛ [إِذْ] ^(١) قَدْ يَكُونُ الْجَاهِلُ مُسْلِمًا، وَإِنْ جَهْلَ بَعْضُ مَسَائِلِ الْعُلُومِ فَإِطْلَاقُ [هَذَا الْقَائِلِ] ^(٢) اللَّفْظِ الْعَامِّ فِي مَوْضِعِ الْخَاصِّ وَهُوَ غَلْطٌ وَهُوَ كَمَنْ يَقُولُ الْحَيُّ هُوَ الْعَالِمُ،

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (د) و(ه).

وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِذْ لَيْسَ كُلُّ حَيٍّ عَالِمًا؛ إِذْ قَدْ يَكُونُ الْحَيُّ حَيًّا وَلَيْسَ بِعَالِمٍ وَلَا يَكُونُ الْعَالِمُ عَالِمًا إِلَّا وَهُوَ حَيٌّ.

٨٨. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي ذَلِكَ عَلَى أَلْسِنَةِ أَهْلِ الْقَصَصِ^(١):

«أَنَّ مُوسَى عليه السلام قَالَ فِي مُنَاجَاتِهِ: يَا رَبُّ هَلْ تَنَامُ؟ فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَأْخُذَ زُجَاجَتَيْنِ فِي يَدَيْهِ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهِ النَّوْمَ فَسَقَطَتَا مِنْ يَدَيْهِ فَانْكَسَرَتِ الزُّجَاجَتَانِ^(٢)»، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى لَوْ اتَّصَفَ بِالنَّوْمِ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ وَلَا شَكَّ أَنَّ النَّوْمَ مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَى^(٣) لِوُجُوبِ قَدَمِهِ تَعَالَى

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) صحيح موقوف: رواه الآجری في "الشریعة" ١١٨٨/٣ (٧٦٤) عن عبد الله بن سلام موقوفاً. وإسناده صحيح، وهو نص على أن هذا الخبر من الإسرائيليات؛ لأن عبد الله بن سلام يذكر أنه في كتاب الله تعالى، وهو ليس في القرآن فهو يعني التوراة، ومن المعلوم أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه كان أحد أخبار اليهود قبل إسلامه، ثم إن هذا الخبر لو كان عند عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمعه عنه لكان أوثق له أن يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعدوله عن روايته عن الرسول صلى الله عليه وسلم يدل على أنه لا يعرفه إلا عن أهل الكتاب، وهو من الإسرائيليات التي ليس عندنا ما يكذبها ولا ما يصدقها، فلا يجوز أن نردها ولا أن نقبلها، ويجوز أن تروى معزوة إليهم لقوله صلى الله عليه وسلم: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج". رواه البخاري برقم (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٣) المثبت من (د) و(ه).

وَوُجُوبِ قَدَمِ عِلْمِهِ وَبَقَائِهِ؛ فَاسْتَحَالَ وُجُودُ ضِدِّينَ^(١)، وَالنَّوْمُ ضِدُّ الْعِلْمِ وَلَا اسْتِحَالَةَ الْآفَاتِ وَدَلِيلُ الْخُدُوثِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ أَيْضًا لَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ مُتَنَعٍ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى وَهِيَ وُجُوبُ عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ عَنِ الْجَهْلِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَبِمَا يَجِبُ لَهُ، وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ، وَ[مَا]^(٢) يَجُوزُ مِنْ أَحْكَامِهِ فِي خَلْقِهِ [فَلَا يَجُوزُ] [هَذَا السُّؤَالُ]^(٣) عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُمْ الْمُعَلَّمُونَ لِلْخَلْقِ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ وَمَا يَجُوزُ مِنْ أَحْكَامِهِ فِي خَلْقِهِ]^(٤) بِأَصَحِّ الطَّرِيقِ وَأَجَلَّهَا.

وَالْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ عَلَى عِصْمَتِهِمْ عَنِ الْجَهْلِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ قَطْعِيٌّ وَالنَّقْلُ لِلْإِسْرَائِيلِيَّاتِ غَيْرُ قَطْعِيٍّ؛ فَوَجَبَ التَّعْوِيلُ عَلَى الْقَطْعِيِّ وَتَرَكَ مَا يُعَارِضُهُ مِمَّا لَيْسَ بِقَطْعِيٍّ.

٨٩. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «مَا رَضِيَ أَحَدٌ عَنِ اللَّهِ»، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْمَلَائِكَةَ، وَأَهْلَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ رَاضُونَ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة، الآية: ١١٩].

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في (ه).

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في (أ) و(ه).

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في (د).

٩٠. وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ بَعْضِهِمْ: «عَلِقَ سَيْفُ الْمُحَبَّةِ [تَحْتَ سَاقِ الْعَرْشِ إِلَى قَوْلِهِمْ فَمَدَّ الْحَلِيلُ بِالسَّيْفِ يَدُهُ إِلَيْهِ فَقِيلَ لَهُ إِلَيْكَ عَنْ سَيْفِ حَبِيبِي] فَلَنْ يَأْخُذَ سَيْفَ حَبِيبِي»^(١) مَنْ قَالَ [فِي الْقَمَرِ]^(٢) هَذَا رَبِّي^(٣)، وَيُنْسَبُ هَذَا الْكَلَامُ إِلَى أَبِي الْفَرَجِ بْنِ الْجُوزِيِّ^(٤)، وَبَعِيدٌ أَنْ تُثَبَّتَ نِسْبَةُ هَذَا الْكَلَامِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ فِي الْقَمَرِ [هَذَا رَبِّي]^(٥) عَلَى ظَاهِرِهِ كُفْرٌ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعْصُومُونَ مِنْهُ قَطْعًا وَعَقْلًا وَشَرْعًا أَمَّا عَقْلًا فَلَا نَّ دِلَالَةَ الْمُعْجَزَاتِ عَلَى صِدْقِهِمْ تُنَافِي الْكُذِبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ، [أَمَّا شَرْعًا فَلَا نَّ]^(٦) [الْإِجْمَاعُ]^(٧) مُنْعَقِدٌ أَيْضًا عَلَى عِصْمَتِهِمْ مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ بَعْثَتِهِمْ كَمَا عُصِمُوا مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَمْ

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) المثبت من (ط) و(ه).

(٣) لم أقف على هذه الحكاية.

(٤) قال خير الدين الزركلي في "الأعلام" ١/١١٠: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، ونسبه إلى (مشركة الجوز)، له نحو ثلاثمائة مصنف، منها: ١. شذور العقود في تاريخ العهود، ٢. المدهش في المواعظ، ٣. صولة العقل على الهوى، ٤. الناسخ والمنسوخ، ٥. تفسير القرآن، توفي سنة ٥٩٧هـ.

(٥) المثبت من (ط) و(ه).

(٦) المثبت من (د) و(ط).

(٧) المثبت من (د) و(ه).

يَقُلُ الْخَلِيلُ ﷺ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ (١) إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى قَوْمِهِ كَقَوْلِهِ ﷺ
 أَيُّضًا ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ [الأنبياء، الآية: ٦٣]؛
 أي: عَلَى زَعْمِكُمْ أَنَّهَا تَفْعَلُ فَإِذَا أَنْكَرُوا إِضَافَةً (٢) الْأَفْعَالِ إِلَى الْأَصْنَامِ بَطْلَ
 ادِّعَاؤِهِمُ الْأُلُوهِيَّةَ لَهَا، وَوَجِبَتْ وَحْدَانِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ هَذَا رَبِّي أَيْ
 عَلَى زَعْمِكُمْ ثُمَّ أَقَامَ الْبُرْهَانَ عَلَى إِبْطَالِ ذَلِكَ بِأَقْوَلِ النَّيِّرِينَ (٣) [إِلَّا فَوْقِيَّةً] (٤)
 وَتَغْيِيرُهَا الدَّالَّ عَلَى حُدُوثِهَا وَافْتِقَارِهَا إِلَى الْمُخَصَّصِ وَهُوَ اللَّهُ (٥) سُبْحَانَهُ
 الْخَالِقُ الْمُنَزَّهُ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقَاتِ وَقُرِئَ «أَهَذَا رَبِّي؟» عَلَى الِاسْتِفْهَامِ،
 وَالْعَرَبُ تَسْتَفْهِمُ بِهَمْزَةٍ الِاسْتِفْهَامِ تَارَةً وَبِغَيْرِ الْهَمْزَةِ تَارَةً أُخْرَى، وَتَرَكُ الْهَمْزَةَ
 فِي الِاسْتِفْهَامِ أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ فِي كِتَابِ الْهُدَايَةِ (٦).
 وَكَيْفَ يَقُولُ الْخَلِيلُ ﷺ ذَلِكَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَقَدْ شَهِدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 بِعِصْمَتِهِ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى فِي حَقِّهِ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ
 عَلِيمِينَ ﴾ [الأنبياء، الآية: ٥١]، وَكُلُّ مَا ذَكَرَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ فِي حَقِّ مَنْ

(١) المثبت من (د) و(ط)، هو الصواب.

(٢) المثبت من (د) و(ط)، وهو الصواب.

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(ه).

(٥) المثبت من (ه) و(ط).

(٦) لم أقف عليه مطبوعاً، ولعله مخطوط أو مفقود.

ذَكَرَهُ قَبْلَ ذِكْرِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بَعْدَ ذِكْرِهِ فَمَوْوَلٌ أَيْضًا لَا يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهُ عَلَى ظَاهِرِهِ لِمَا عَلِمَ مِنَ انْعِقَادِ الْإِجْمَاعِ عَلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْكِبَائِرِ.

٩١. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ أَيْضًا: «إِنْ كَانَ قِيلَ فِي حَقِّي شَيْءٌ أَوْ فِي حَقِّ فُلَانٍ كَذًا وَكَذَا؛ فَقَدْ قِيلَ فِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، [وإن كَانَ جَرَى لِفُلَانٍ كَيْتَ وَكَيْتَ فَقَدْ جَرَى لِلْأَنْبِيَاءِ] ^(١) كَيْتَ وَكَيْتَ» وَهَذَا كُلُّهُ مُحَرَّمٌ إِطْلَاقُهُ وَاعْتِقَادُهُ؛ لِأَنَّ مَا نَقَصَ بِهِ يُضِيفُهُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِيَجْمَعَهُمْ مَعَ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ؛ لِتَزُولَ عَنْهُ الْمَعْرَةُ بِذَلِكَ الْجَمْعِ فِيهِ إِضَافَةُ النِّقْصِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ فَيَحْرُمُ ذَلِكَ وَيُؤَدَّبُ قَائِلُهُ وَإِنْ عُلِمَتْ جَرَّائَتُهُ زَيْدًا فِي أَدْبِهِ ^(٢).

٩٢. وَكَذَلِكَ مَنْ يَسُبُّ غَيْرَهُ بِالْأَلْفِ، وَهُوَ الْقَائِلُ: «يَا ابْنَ أَلْفٍ كَذًا وَكَذَا»؛ لِأَنَّهُ يَصِلُ بِسَبِّهِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

(١) المثبت من (هـ) و(ط).

(٢) قلت: لكن الشرع أمر بالاعتداء بالأنبياء والمرسلين فهم أئمة الهدى والنظر في قصصهم عبادة وثبات على الدين حتى إن رسول الله ﷺ أمر بالسير على هداهم والتحلي بأخلاقهم قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ﴾

٩٣. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا رَأَى أَحَدًا زَاهِدًا فِي شَيْءٍ: «هَذَا أَزْهَدُ فِي هَذَا الشَّيْءِ مِنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ فِي يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ» وَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مُحَرَّمٌ إِطْلَاقُهُ وَيُؤَدَّبُ قَائِلُهُ ^(١).

٩٤. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «هَذَا الشَّخْصُ أَفْرَغُ مِنْ فُؤَادِ أُمِّ مُوسَى»، وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ؛ لِأَنَّهُ يَذُمُّ بِمَا كَانَ مَدْحًا فِي حَقِّ أُمِّ مُوسَى وَتَعَرَّضَ الذَّمُّ لَهَا.

٩٥. [وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «هَذَا الشُّعْرُ أَوْ [هَذِهِ] ^(٢) الْخُطْبَةُ مِنْ اخْتِرَاعِ فُلَانٍ الشَّاعِرِ أَوْ مِنْ إِبْدَاعِهِ»، وَلَا يَجُوزُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا [وَهُوَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّهُ يُؤْهِمُ نِسْبَةَ الْخَلْقِ وَالْاخْتِرَاعِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ وَالْإِبْدَاعِ وَهُوَ خَطَأٌ] ^(٣)، وَإِنَّمَا يُقَالُ هَذَا الشُّعْرُ] ^(٤) مِنْ نَظْمِ فُلَانٍ أَوْ مِنْ شِعْرِهِ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ الْأَوَّلَ يُؤْهِمُ وَقُوعَ الْخَلْقِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ مُحَالٌ، وَمِنْ ذَلِكَ امْتِنَاعُ أَنْ يُطْلَقَ أَحَدُ لَفْظِ الْعِصْيَانِ فِي حَقِّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ ذَلِكَ فَمُؤَوَّلٌ، وَكَانَ نِسْيَانًا، وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْصُومٌ مِنَ الْعِصْيَانِ وَلِلْعَزِيزِ تَعَالَى أَنْ يُؤَاخِذَ [عَبْدَهُ] ^(٥) بِالنِّسْيَانِ

(١) ليس لأحد أن ينزل نفسه منزلة إخوة يوسف؛ فهم أبناء نبي فما بالناس بمن يرفع نفسه إلى صفوف الأنبياء.

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (ط).

(٤) المثبت من (د) و(ط).

(٥) المثبت من (د) و(ط).

مَنْ شَاءَ، وَخُصُوصًا مَنْ رَفَعَ مَقَامَهُ وَأَعْلَى مَنْزِلَتَهُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه، الآية: ١١٥]، [قِيلَ أَي: وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا] ^(١) عَلَى الْمُخَالَفَةِ، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِظَاهِرِ لَفْظِ النَّسْيَانِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران، الآية: ٣٣].

[وَهَذِهِ شَهَادَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى] ^(٢) تَدُلُّ عَلَى عِصْمَتِهِمْ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْإِجْمَاعَ مُنْعَقِدٌ عَلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَالتَّحْقِيقُ يَقْتَضِي عِصْمَتَهُمْ أَيْضًا مِنَ الصَّغَائِرِ؛ لِقَبُولِ جَمِيعِ مَا وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الشَّرِيعَةِ عَنْهُمْ لِلتَّأْوِيلِ فَوَجَبَ بَقَاءُ ^(٣) شَهَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَهُمْ بِالتَّزْكِيَةِ عَلَى أَصْلِهَا إِذْ لَا يُعَارِضُ مَنْ يَصْلُحُ لِمُعَارَضَةِ تِلْكَ الشَّهَادَةِ الرَّبَّانِيَّةِ لَهُمْ فَلَمَّا كَانَ كُلُّ مَا وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الشَّرِيعَةِ فِي حَقِّ [الْأَنْبِيَاءِ] ^(٤) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مُتَنَاوِلًا لِرُجُوبِ عِصْمَتِهِمْ فَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُنَا [فِي حَقِّهِمْ] ^(٥) إِلَّا بِالْأَدَبِ التَّامِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ وَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (د) و(ه).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(ط).

(٥) المثبت من (د) و(ط).

يُسَمِّي عِبَادَهُ بِمَا شَاءَ وَيُطْلِقُ فِي حَقِّهِمْ مَا شَاءَ [عَلَى مَا نَبَّهَنَا عَلَيْهِ] ^(١) وَهُوَ جَائِزٌ فِي حَقِّ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ^(٢) وَجَائِزٌ أَيْضًا فِي حَقِّ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ؛ [لَأَنَّهُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ] ^(٣)، فَلَا يُنْسَبُ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا الْحَسَنُ الْجَمِيلُ وَكَذَلِكَ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَحَقِيقَتُهُ عِنْدَ مُحَقِّقِي الْعُلَمَاءِ كَمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْهُدَايَةِ ^(٤) [وَجَوَزَهُ بِالذَّلَائِلِ] ^(٥) ^(٦).

٩٦. وَلَا يَجُوزُ أَيْضًا إِطْلَاقُ لَفْظِ الْكَثْرَةِ فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ كَقَوْلِ الْقَائِلِينَ: «هُمْ فَعَلُوا كَذَا وَهُمْ صَنَعُوا كَذَا»، فَإِذَا قِيلَ [لَهُ] ^(٧): مَنْ هُمْ؟ قَالَ:

(١) المثبت من (ط).

(٢) للاستزادة؛ يراجع "عصمة الأنبياء" للفخر الرازي من ص ١: ١٦٨ ص.

(٣) المثبت من (ط)، حديث صحيح: رواه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد ٤٥/٣٦، كلهم من حديث أبي الدرداء. قال ابن الملقن في "البدر المنير" ٥٨٧/٧: هذا الحديث صحيح وصححه العلامة الألباني في "صحيح سنن أبي داود" ونصه "إن العلماء ورثة الأنبياء.....".

(٤) قلت: وكتاب "هداية المسترشدين" للباقلاني مخطوط، ولم يحقق، ومنه نسخة بمكتبة الأزهر للمخطوطات تحت رقم (٣٤٢) توحيد.

(٥) المثبت من (ط).

(٦) المثبت من (د) و(ه).

(٧) المثبت من (ه) و(ط).

«اللَّهُ تَعَالَى». وَتَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْكَثْرَةِ؛ فَاُمْتَنَعَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يُوْهِمُ الْكَثْرَةَ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَذَلِكَ مُنَاقِضٌ لِمَا وَجَبَ لَهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْوَحْدَانِيَّةِ.

وَقَدْ أَمَعْنَ^(١) أَبُو الْقَاسِمِ السَّهْلِيُّ^(٢) فِي بَيَانِ مَنَعِ هَذَا الْإِطْلَاقِ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِ(الرَّوْضِ الْأَنْفِ فِي شَرْحِ السَّيْرِ)^(٣).

٩٧. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: «فُلَانٌ يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَفُلَانٌ هُوَ نَبِيٌّ [هَذَا]»^(٤) الزَّمَانِ، فُلَانٌ لَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا بِإِذْنِ مَنْ اللَّهُ تَعَالَى، وَفُلَانٌ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكَشْفِ وَالْإِطْلَاعِ.

[وَهَذِهِ إِطْلَاقَاتٌ كُلُّهَا غَيْرُ جَائِزَةٍ؛ فَقَوَّهَهُمْ عِلْمُ الْكَشْفِ وَالْإِطْلَاعِ يُوْهِمُ عِلْمَهُ الْغَيْبِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى]^(٥) «وَفُلَانٌ أَخَذَ تَلَامِيذَهُ وَأَصْحَابَهُ يَنْظُرُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَفُلَانٌ يَعْلَمُ السَّعِيدَ مِنَ الشَّقِيِّ وَيَقُولُ هَذَا

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) قال عمر بن رضا كحالة في "معجم المؤلفين" ١٤٧/٥: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصغ الخنعمي، السهيلي، الأندلسي، المالكي، الضرير أبو القاسم مؤرخ، محدث، حافظ، نحوي، لغوي، مقري، أديب، ولد بسهيل سنة ٥٠٨ هـ، وأخذ عن ابن العربي وغيره، ونمى خبر نبوغه إلى مراكش؛ فطلبه واليها، وأحسن إليه، وأقبل عليه، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام، وتوفي بها في شعبان سنة ٥٨١ هـ.

(٣) الروض الأنف، ٤/١٩.

(٤) المثبت من (د) و(ط).

(٥) المثبت من (د).

مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَهَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، وَهَذِهِ الْإِطْلَاقَاتُ كُلُّهَا غَيْرُ جَائِزَةٍ فِي الشَّرِيعَةِ، وَلَا صَحِيحَةٌ فِي مَعَانِيهَا وَمُقْتَضَيَاتِهَا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَدْ خُتِمَتِ النَّبُوءَةُ فَانْسَدَّتْ أَبْوَابُ الْغُيُوبِ عَنِ الْخَلْقِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (١) إِلَّا مَنْ أَرْضَعْنِي مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ بِسُلُوكِ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿[آل عمران، الآية ٣٣]، وَقَدْ بَيَّنَّا هَذَا بَيَّانًا شَافِيًّا فِي كِتَابِنَا الْمُسَمَّى بِ(الْمُعْتَمَدُ فِي الْمُعْتَقَدِ) (١).

[بِحَضَرِ طَرِيقِ عُلُومِ الْمَخْلُوقِينَ دَوْرَانَا بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ طَرِيقٌ وَهُوَ أَحَدُ الْجَائِزَيْنِ الْمَغَايِبَيْنِ عَنِ الْخَبَرِ وَالضَّرُورَةِ سِوَى الْخَبَرِ الصَّادِقِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَكَّمَا خُتِمَ الْخَبَرُ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِخَتَمِ النَّبُوءَةِ لَمْ يَبْقَ لِلْمَخْلُوقِينَ طَرِيقٌ إِلَى الْغَيْبِ [أَصْلًا] (٢) فَلَا مَطْمَعٌ لِعَاقِلٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَخَبَرُ التَّوَاتُرِ عَنْ مُشَاهِدٍ أَوْ مُحْسُوسٍ [لَيْسَ] (٣) بِخَبَرٍ عَنْ غَيْبٍ بَلْ عَنْ مُشَاهَدَةٍ فَلَمَّا تَحَقَّقَ ذَلِكَ عُلِمَ أَنَّ الْوَلِيَّ إِنَّمَا يَخْصُلُ إِلَى فِرَاسَةٍ صَادِقَةٍ فَجَعَلَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُطَابِقَةً كَرَامَةٍ لَهُ وَهِيَ فِي صِفَتِهِ غَالِبُ ظَنٍّ مِنْ غَيْرِ [قَطْعٌ وَلَا] (٤) مُزَاحِمَةٌ لِلنَّبُوءَةِ وَالْعِلْمِ وَالْقَطْعِ فِي الْغُيُوبِ إِنَّمَا هُوَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ اللَّهِ

(١) لم أقف على هذا الكتاب في الكتب المطبوعة ولعله في عداد المخطوطات أو المفقودات.

(٢) المثبت من (هـ) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (هـ) و(ط).

سُبْحَانَهُ بِالْوَحْيِ إِلَيْهِمْ إِذْ هُوَ سُبْحَانَهُ الْمُنْفَرِدُ بِذَلِكَ، وَمِنْ عَدِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ الظَّنُّ الصَّادِقُ فَقَطْ وَهِيَ الْمَسَمَّةُ فِرَاسَةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا
يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن، الآية: ٢٦]

الْآيَةُ، [أَلَا تَرَى تَأْيِيدَ مَا قُلْنَاهُ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بِنْتِهِ وَهِيَ فِي
جَوْفِ أُمِّهَا ^(١) فَإِنَّهَا جَارِيَةٌ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَهُوَ حَقِيقَةُ الْأَخْبَارِ عَنِ الظَّنِّ فَكَانَتْ
كَمَا قَالَ بِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ مِنْ إِظْهَارِ الصُّنْعِ وَخَلْقِ الْفِرَاسَةِ مُطَابَقَةً لِذَلِكَ ^(٢)،
وَكَذَلِكَ كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ^(٣)،
وَمَعْنَى ذَلِكَ مِنَ الْفِرَاسَةِ فِي قَلْبِهِ إِلَّا بِالْوَحْيِ لَوْجُوبِ خَتَمِ النُّبُوَّةِ وَهِيَ الْإِنْبَاءُ
عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ صِدْقًا بِطَرِيقٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ كَانَ نَبِيًّا،
وَذَلِكَ الْإِنْبَاءُ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْقَدِيمِ الْقَائِمِ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يَقُولُ: «مَا خِفْتُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كَانَ» فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ «مَا خِفْتُ»، وَهَذَا أَيْضًا هُوَ

(١) حديث صحيح: رواه مالك ٧٥٢/٢ (٤٠).

(٢) قال ابن القيم في "مدارج السالكين" ٤٥٣/٢: الفراسة الإيمانية سببها نور يقذفه الله في قلب عبده، يفرق به بين الحق والباطل، والحالي والعاطل، والصادق والكاذب، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، وكان أبو بكر الصديق أعظم الأمة فراسة "بتصرف".

(٣) حديث صحيح: رواه البخاري (٣٤١٩) من حديث أبي هريرة.

الإِخْبَارُ عَنِ الظَّنِّ أَوْ غَالِيهِ هَذَا هُوَ تَحْقِيقُ حَالِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ دُونِهِمْ .

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي قَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَى الْمَنِيرِ يُخْطَبُ فَصَاحَ: «يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ»^(١)، وَسَارِيَةُ إِذْ ذَاكَ فِي بِلَادِ الْمَشْرِقِ عَلَى مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي الشَّامِلِ^(٢)، فَقِيلَ كَشَفَ التَّامَنَعَ عَنْ بَصَرِهِ؛ فَرَأَى الْجَبَلَ وَسَارِيَةَ وَجَيْشَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارَ، فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِخْبَارًا عَنْ غَيْبٍ، بَلْ عَنْ مُشَاهَدَةٍ عَنْ ذَلِكَ الْبُعْدِ إِذْ لَمْ يَجْزُ بِذَلِكَ عَادَةً^(٣)، وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّمَا أُخْبِرَ بِذَلِكَ عَنْ فِرَاسَةٍ بِقَلْبِهِ دُونَ عَيْنِهِ وَبَصَرِهِ، فَيَكُونُ عَنْ غَالِبِ ظَنٍّ خُلِقَ لَهُ، وَقَدْ عَوَّدَ اللَّهُ تَعَالَى صِدْقَهُ فَصَاحَ: «يَا سَارِيَةَ» جَرِيًّا عَلَى مَا عَوَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَفِي الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ الَّذِي لَمْ يُشَاهَدْ لَيْسَ إِلَّا لِلنُّبُوَّةِ^(٤) بِالْوَحْيِ عَلَى^(٥) مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَتَقَرَّرَتْ أَدِلَّتُهُ فَيَنْبَغِي عَلَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ أَنَّ الْجَائِزَ مِنَ الْإِطْلَاقَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ

(١) حديث حسن: رواه أبو بكر بن خلاد في "الفوائد" ٢١٥/١ (٢)، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" ١٢٧/٩ (٦٧)، والبيهقي في "الاعتقاد" ص ٣١٤ كلهم من حديث ابن عمر، وحسنه العلامة الألباني في "الصحيحة" برقم (١١١٠).

(٢) الشامل في أصول الدين، ص ١٠٨.

(٣) يراجع "التحقيق والبيان في شرح البرهان" ٦٣٩/٢؛ لعلي بن إسماعيل الإيباري.

(٤) المثبت من (هـ) و(ط).

(٥) المثبت من (د) و(ط).

الذِّكْرُ أَنَّ يَقُولَ الْقَائِلُ: فَلَانُ رَأَى فِي مَنَامِهِ أَوْ خُلِقَتْ لَهُ فِرَاسَةٌ بِكَذَا أَوْ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ بِكَذَا وَكَذَا أَيْ خَاطِرٌ يَظُنُّهُ مُطَابِقًا^(١) وَفِرَاسَةٌ يَظُنُّهَا صَادِقَةً [لَا يَقْطَعُ عِنْدَهُ يُطَابِقُهَا لِحَوَازِ الظُّنُونِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُطَابِقَةٍ عَلَيْهِ وَتَحْوِيزُ هَذَا لَا يُفَارِقُ كُلَّ عَاقِلٍ؛ لِأَنَّ تَحْوِيزَ الْجَائِزِ مِنْ أَحْكَامِ الْعَقْلِ. نَعَمْ. لَوْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ لَوْلِيَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَلَّى قَلْبَهُ بِالتَّوْفِيقِ وَجَنَّبَهُ الظُّنُونِ الَّتِي لَا تُطَابِقُ مَا يَخْلُقُهُ فِي قَلْبِهِ؛ فَهُوَ مُطَابِقٌ يَصِحُّ قَطْعُهُ بِمَا يُجْرِهِ، لَكِنْ مُسْتَنَدُ الْخَبَرِ النَّبِيُّ ﷺ]، وَيَحْتَمِلُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أَخْبَرَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ^(٢) وَقَالَا أَرَاهَا جَارِيَةً وَمَا خَفْتُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كَانَ أَدَبًا مَعَ النُّبُوَّةِ إِذْ بَخَبَرَهُمَا اسْتَنَدَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ النِّكْتَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَعَهُ فِي (كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ)^(٣)، فَقَالَ فِي الْحَضَرِ قَوْلَانِ قِيلَ: كَانَ نَبِيًّا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ﴾ [الكهف، الآية: ٨٢]، [وَعَلَى هَذَا فَلَا إِشْكَالَ]^(٤)، وَقِيلَ: كَانَ وَلِيًّا^(٥)، قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَقِيَّ نَبِيًّا؛ إِذْ كَانَ ذَلِكَ زَمَانُ

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (هـ) و(ط).

(٣) لم أقف على الكتاب مطبوعاً، ولعله مخطوطاً أو مفقوداً.

(٤) المثبت من (هـ) و(ط).

(٥) "الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد" ص ٢٦٧، ٢٦٩؛ للجويني.

الأنبياء عليهم السلام، فأخبره أن الله تعالى قد طهر قلبه ووالاه، فلا يخلق فيه إلا اعتقاداً مطابقاً فيقطع بما يخبره؛ لأنه مستند إلى خبر النبي ﷺ إذ لا يتقدم أحد وهو طائع على قطع الغلام وخرق السفينة وإظهار تلك القضايا العجيبة بمجرد ظن أصلاً، وإنما بسطنا القول في هذه المسألة تيسيراً لكثرة ما يقع فيه كثير ممن ينتمي إلى المتقدم في كثير مما قدمنا من الإطلاقات والاعتقادات إلا من وفقه الله تعالى فلنرجع إلى ما قمنا ببسطه^(١).

٩٨. ويقول بعض العوام إذا رأى من فتح الله [عليه]^(٢) شيء: «أين كنا نحن من هذه القسمة» وهو اعتراض على الله تعالى في صنعه وقسمته التي قسم لخلق ومملكه، فحرام إطلاق ذلك واعتقاده^(٣).

٩٩. ويقول قائلهم في ضرب الأمثال مستحسنًا لهذا القول: «قيل لبعضهم كيف عشت؟ قال: كيف وجدت، لا كيف أردت» وهذا خطأ من جهة

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) قلت: والرضا بما قسمه الله يحقق الغنى، قال ﷺ: "اقنع بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس" من حديث أبي هريرة، رواه الترمذي (٢٣٠٥)، وابن ماجه (٤٢١٧)، وأحمد ٤٥٩/١٣، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢٥٢)، وصححه العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم (٩٣٠).

مَا فِيهِ مِنْ عَدَمِ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى [وَمُلْكِهِ] (١).

١٠٠. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «يُعْطِي الْقِرْطَ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ آذَانٌ» وَفِيهِ الْاِعْتِرَاضُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَحْكَامِهِ، وَأَنَّ هَذَا الْحُكْمَ جَرَى عَلَى خِلَافِ الْحِكْمَةِ؛ فَكَانَ هَذَا الْإِطْلَاقُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ كُفْرًا.

١٠١. وَيَقُولُ مُتَعَمِّقُهُمْ فِي الْجَهْلِ أَيْضًا: «اللَّهُمَّ لَا تُخَوِّجْنَا إِلَى شَفَاعَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ».

١٠٢. [وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ. عَلَى نَفْسِهِ: «أَنَا مَا أَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ»] (٢)، وَهَذَا جَهْلٌ عَظِيمٌ وَتَرْكِيبٌ لِلنَّفْسِ مِنْهَا شَرْعًا وَلَا يَعْلَمُ هَذَا الْقَائِلُ أَنَّ الْأَمَمَ أَجْمَعِينَ مُحْتَاجُونَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ إِلَى شَفَاعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي خَصَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ فَهُوَ الَّذِي يَشْفَعُ وَحْدَهُ إِذْ ذَاكَ دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنْ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ، وَلَهُ ﷺ شَفَاعَاتٌ غَيْرُهَا (٣) عَلَى مَا تَقَرَّرَ فِي قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ.

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) المثبت من (د) و(ه).

(٣) المثبت من (د) و(ه).

١٠٣. [وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «هَذَا مُصَيِّحٌ، وَمُسيِّجٌ، وَجُويِعٌ، وَمُكَيِّبٌ، وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ بِالتَّصْغِيرِ»^(١)، وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِأَنَّهُ تَصْغِيرٌ لِمَا أَمَرَ الشَّرْعُ بِتَعْظِيمِهِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج، الآية: ٣٢]، وَهَذَا مُطْلَقٌ فِي الْإِطْلَاقَاتِ وَالْمَعَانِي فَلَا يُفِيدُ إِلَّا بِدَلِيلٍ، وَالْأَصْلُ عَدَمُهُ لِوُجُوبِ حَمْلِهِ عَلَى إِطْلَاقِهِ^(٢)، وَهَذَا يَشْمَلُ اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى فَلَا [يَجُوزُ]^(٣) إِخْرَاجُ اللَّفْظِ عَنْهُ دُونَ الْمَعْنَى إِلَّا بِدَلِيلٍ وَالْأَصْلُ عَدَمُهُ^(٤).

١٠٤. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «هَذِهِ يَدُكَ فِي يَدِ اللَّهِ» إِذَا عَاهَدَ أَحَدًا وَهُوَ خَطَاً وَكَذِبٌ، وَإِنَّمَا يَدُهُ فِي يَدِ ذَلِكَ الشَّخْصِ، وَالرَّبُّ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ وَالتَّحْيِيزِ، فَوَجَبَ تَنْزِيهِهِ عَنِ الْجَارِحَةِ، فَإِنْ قَالَ: أَرَدْتُ فِي الْمَعْنَى الْقُدْرَةَ الْقَدِيمَةَ، قِيلَ: أَوْهَمَ لَفْظُكَ غَيْرَ ذَلِكَ^(٥).

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(ه).

(٥) قلت: قال تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، وقال ﷺ: "وكلتا يديه يمين" وقال سبحانه: ﴿كَيْلَهُمْ شَوْتُهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، فصفة اليد ثابتة في حق الله ولكنها ليست كيد البشر سبحانه سبحانه.

١٠٥. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: «هَذِهِ يَدُكَ فِي يَدِ مُحَمَّدٍ ﷺ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ»، وَفِيهِ سُوءُ آدَبٍ مَعَ النَّبِيِّ فِي التَّمْثِيلِ بِهِ، وَفِيهِ الْكَذِبُ فَاُمْتَنَعَ، وَإِنْ قَالَ: أَرَدْتُ شَيْئًا آخَرَ، قِيلَ لَهُ: فَلَفْظُكَ مَرْدُودٌ عَلَيْكَ فَبَدَّلْهُ.

١٠٦. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا بَاعَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا وَأَرَادَ إِقَالَتَهُ: «بَاعَكَ اللَّهُ، وَأَقَالَكَ اللَّهُ»، وَهُوَ مُوْهَمٌ، وَالصَّوَابُ أَنْ تَقُولَ: «بِعْتِكَ وَأَقَلْتِكَ»، وَقَدْ يَكُونُ الْبَيْعُ فَاسِدًا فَيُنْسَبُ إِلَى الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَالتَّعَرُّضُ لِهَذَا مُمْتَنِعٌ لِإِمْكَانِهِ وَلَوْ قُدِّرَ الْبَيْعُ صَحِيحًا وَإِنْ عَنِيَ الْخَلْقُ وَالْإِيجَادُ فَيَمْتَنِعُ هَذَا الْإِطْلَاقُ أَيْضًا إِذْ قَدْ لَا يَنْعَقِدُ ذَلِكَ فَيَكُونُ كَاذِبًا أَوْ مُتَعَرِّضًا لِلْكَذِبِ، فَاُمْتَنَعَ هَذَا الْإِطْلَاقُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَيَقَعُ فِي تَسْمِيَةِ الْكُتُبِ ^(١) أَسْمَاءٌ غَيْرُ جَائِزَةٍ [شَرْعًا] ^(٢) مِثْلُ تَسْمِيَةِ بَعْضِ الْكُتُبِ (الْإِسْرَاءُ)، [وَتَسْمِيَةُ بَعْضِهَا بِ(الْمِعْرَاجِ وَالْمَعَارِجِ)] ^(٣)، وَتَسْمِيَةُ بَعْضِهَا (الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ)، وَتَسْمِيَةُ بَعْضِهَا (مِفَاتِيحُ الْغَيْبِ)، فَلْيُجْتَنَبَ ذَلِكَ ^(٤).

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(ه).

تَحْذِيرَاتٌ مِنْ قِرَاءَةِ بَعْضِ الْكُتُبِ:

١. وَلِيُحْتَرَزَ [أَيْضًا] ^(١) مِنْ مَوَاضِعَ فِي كِتَابِ (الإحياء)؛ لِأَبِي حَامِدِ الْغَزَالِيِّ، وَمِنْ مَوَاضِعَ فِي كِتَابِ (النَّفْحِ وَالتَّسْوِيَةِ) لَهُ أَيْضًا، وَمِنْ مَوَاضِعَ فِي تَأْلِيفِهِ مِمَّا كُذِّبَتْ عَلَيْهِ فَدُسَّتْ فِي تَأْلِيفِهِ أَوْ رَجَعَ عَنْهَا كَمَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ (الْمُنْقِذُ مِنَ الضَّلَالِ).

٢. وَلِيُحْتَرَزَ أَيْضًا مِنْ مَوَاضِعَ فِي كِتَابِ (قُوتُ الْقُلُوبِ)؛ لِمَكِّيٍّ، وَمِنْ مَوَاضِعَ نُقِلَتْ مِنْ كِتَابِ (الهِدَايَةِ)؛ لِمَكِّيٍّ فِي التَّفْسِيرِ تَقْتَضِي التَّشْبِيهِ، وَلَمْ يُنَبَّهْ عَلَى تَأْوِيلِهَا، فَلَا يُعَوَّلُ عَلَى ظَاهِرِهَا مَعَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَنْقُولَةً بِطَرِيقَةٍ قَطْعِيَّةٍ.

٣. وَلِيُحْتَرَزَ مِنْ مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَسْرَةَ الْجَبَلِيِّ ^(٢)، وَقَدْ صَنَّفَ الْفَقِيهَ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ كِتَابًا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ مَنْظُومًا عَلَى التَّقَاسِيمِ الْعَقْلِيَّةِ ^(٣) وَالْقَوَانِينِ الْبُرْهَانِيَّةِ وَالِدَّلَائِلِ الْقَطْعِيَّةِ؛ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى تَبَحُّرِهِ فِي عِلْمِ أَصُولِ الدِّينِ، وَلِهَذَا شَهِدَ لَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْمُصَنَّفِ فِي كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ.

(١) المثبت من (د) و(ه).

(٢) تراجع ترجمته في "سير أعلام النبلاء" ١٢/ ١١٤ (٣١٧٩).

(٣) المثبت من (ط).

٤. وَلِيُحْتَرَزَ أَيْضًا مِنْ مَوَاضِعَ فِي كِتَابِ^(١) مُنْذِرِ بْنِ سَعِيدِ الْبَلُوطِيِّ^(٢)؛ فَإِنَّهُ دَخَلَ [إِلَى بِلَادِ]^(٣) الْمَشْرِقِ فِي زَمَانِ هَيْجَانَ فِتْنَةِ الْمُعْتَزَلَةِ، فَرَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَقَدْ اعْتَلَّ كَلَامُهُ بِالْأَعْتَزَالِ، وَخَالَطَهُ فَاسِدُ آرَائِهِمْ؛ فَلِذَلِكَ نَبَّهْنَا عَلَى التَّحَرُّزِ مِنْ كَلَامِهِ فِي الْمُعْتَقَدِ.

وَلِيُحْتَرَزَ مِنْ مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فِي خُطْبِهِ؛ تَبَعَ فِيهَا مَذْهَبَ الْمُعْتَزَلَةِ؛ [فَإِنَّ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ، وَلِيُحْتَرَزَ]^(٤) مِنْ مَوَاضِعَ فِي كَلَامِ ابْنِ بُرْجَانَ^(٥).

(١) المثبت من (ط) و(د).

(٢) منذر بن سعيد البلوطي، هو منذ بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو الحكم البلوطي الكزني، قاضي القضاة بقرطبة، قال ابن يشكوال: منذر بن سعيد خطيب، بليغ، مصقع، لم يكن بالأندلس أخطب منه مع العلم البار، والمعرفة الكاملة، واليقين في العلوم والدين، والورع، وكثرة الصيام، والتهجد، والصدع بالحق كان لا تأخذه في الله لومة لائم. توفي سنة ٣٥٥ هـ وله اثنتان وثمانون سنة، يراجع "تاريخ علماء الأندلس" ١٤٥٤/٢.

(٣) المثبت من (د).

(٤) المثبت من (ط) و(د).

(٥) قال ابن خلكان في "وفيات الأعيان" ٢٣٦/٤ (١٧٢): ابن برجان هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي، كان عبدًا صالحًا، وله تفسير القرآن، لم يكمله، وكتاب "شرح أسماء الله الحسنى"، وقد رواها عنه القنطري، وكان من أهل المعرفة بالقراءات، والحديث، والتحقيق، وعلم الكلام، والتصوف مع الزهد والاجتهاد في العبادة، توفي مغربًا عن وطنه بمراكش في سنة ست وثلاثين وخمسمائة هـ.

٥. وَأَمَّا تَفْسِيرُ الرَّمَحْشَرِيِّ فَأَكْثَرُهُ اعْتِرَالٌ، وَفِيهِ مَوَاضِعٌ انْتَهَى فِيهَا إِلَى الْكُفْرِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، وَقَدْ صَنَّفْنَا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ كِتَابًا سَمَّيْنَاهُ بِ(كِتَابِ التَّمْيِيزِ بِمَا أَوْدَعَهُ الرَّمَحْشَرِيُّ مِنَ الْأَعْتِرَالِ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَكَانَ قَدْ ابْتَدَأَهُ وَالِدِي رَحِمَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ مَنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِتَكْمِيلِهِ عَلَى يَدَيَّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ.

٦. وَلِيُحْتَرَزَ أَيْضًا مِنْ كِتَابِ (رَسَائِلِ إِخْوَانِ الصِّفَا)؛ فَإِنَّ مُؤَلِّفَهَا مِنْ رُءُوسِ الْمُلْحِدِينَ وَالْمُدَلِّسِينَ لِلدِّينِ وَالْمُجَانِبِينَ لَطَرِيقِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ كُتُبِ الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِينَ وَمِنْ كَلَامِ الْجَا حِظِّ، وَمِنْ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَسَارِ النَّظَّامِ وَابْنِ الرَّائُونْدِيِّ وَالنَّاشِئِ وَمُعَمَّرِ بْنِ الْمُثَنِّي، وَتَرَكْنَا ذِكْرَ قَوْمٍ يَقُلُّ وَقُوعُ كَلَامِهِمْ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ.

٧. [وَلِيُحْتَرَزَ أَيْضًا مِنْ كَلَامِ الْكِنْدِيِّ، وَمِنْ مَوَاضِعَ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ] ^(١).

٨. وَلِيُحْتَرَزَ أَيْضًا مِنْ كِتَابِ خَلْعِ النَّعْلَيْنِ لِابْنِ قَسِيٍّ ^(٢)؛ لِمَوَاضِعَ فِيهِ يَجِبُ التَّحَرُّزُ مِنْهَا.

(١) المثبت من (هـ) و(د).

(٢) قال خير الدين الزركلي في "الأعلام" ١/١١٦: أحمد بن الحسين، أبو القاسم بن قسي، أول نائر في الأندلس عند احتلال دولة الملثمين، وهو رومي الأصل من بادية شلب، استعرب وتأدب، وقال الشعر ثم عكف على الوعظ وكثر مريدوه فأدعى "الهداية" وتسمى بالإمام، وطلب فاختبأ، وقبض على طائفة من أصحابه، فأشار من مخبأه على من بقي من أصحابه =

٩. وَلِيُخْتَرَزَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ حَزْمٍ؛ إِذَا [تَكَلَّمَ فِيمَا] ^(١) يَتَعَلَّقُ بِأُصُولِ الدِّينِ وَقَوَاعِدِ الْعُقَايِدِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَعَانِي وَالْحَقَائِقِ؛ لِأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَمَّا تَكَلَّمَ فِيمَا لَيْسَ يَعْلَمُهُ لَمْ يُحْسِنْ.

١٠. وَلِيُخْتَرَزَ أَيْضًا مِنْ كَلَامِ ابْنِ رُشْدِ الْحَفِيدِ؛ لِأَنَّ كَلَامَهُ فِي الْمُعْتَقَدِ فَاسِدٌ، وَجِدُّهُ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَهُوَ صَاحِبُ الْبَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ وَالْمُقَدِّمَاتِ تَكَلَّمَ فِي الْمُقَدِّمَاتِ كَلَامًا حَسَنًا دَلَّ عَلَى إِمَامَتِهِ وَفَضْلِهِ.

١١. وَلِيُخْتَرَزَ مِنْ مَوَاضِعَ فِي كَلَامِ ابْنِ عَرَبِيِّ الطَّائِي صَاحِبِ الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ، [وَأَمَّا ابْنُ الْعَرَبِيِّ أَبِي بَكْرٍ الْمَغَاferي صَاحِبُ الْقَبَسِ فَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ.

١٢. وَلِيُخْتَرَزَ أَيْضًا مِنْ مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فِي قَصَائِدِ ابْنِ الْفَارِضِ الشَّاعِرِ [وَأُمْتَالُ ذَلِكَ مِمَّا يُشِيرُ ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ فِيهِ إِلَى الْقَوْلِ بِالْإِتِّحَادِ، وَهُوَ بَاطِلٌ بِالْبَرَاهِينِ الْقُطْعِيَّةِ] ^(٢) الَّتِي أَشْبَعْنَا فِي بَيَانِهَا وَتَقْرِيرِهَا فِي كِتَابِ أُصُولِ الدِّينِ [وَهُوَ عِلْمُ الْحَقَائِقِ وَقَوَاعِدِ الْعُقَايِدِ] ^(٣)، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ أُبَيِّنَ مِنْ أَنَّ

بمهاجمة قلعة ميرتلة في غرب الأندلس فاستولوا عليها وجاءهم ابن قسي، ثم ضعف أمره فخلعوه، وأعيد، فهاجر إلى الموحدين سنة ٥٤٠هـ متبرئاً مما كان يدعيه، فوثقوا به وولوه شلب ببلدته، فعاد إلى الخلاف، فقتله أهل شلب سنة ٥٤٦هـ وهو مصنف كتاب "خلع النعلين".

(١) المثبت من (ط) و(د).

(٢) المثبت من (هـ) و(د).

(٣) المثبت من (هـ) و(د).

يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ؛ لِأَنَّ الْمُوجِدَ الْقَدِيمَ مِنَ الْمَعْلُومِ ضَرُورَةٌ وَبِدْيَةٌ اسْتِحَالَةٌ أَنْ يَكُونَ هُوَ غَيْرُ الْمُحْدِثِ لِمَنْفَعَةٍ، فَوَجِبَ افْتِرَاقُ الْقَدِيمِ مِنَ الْحَادِثِ وَالْعَزِيزِ مِنَ الدَّلِيلِ وَالْغَنِيِّ الْكَبِيرِ مِنَ الْفَقِيرِ الْحَقِيرِ [وَكُلُّ كَلَامٍ وَإِطْلَاقٍ مِنْ قَبْلِ الْمُؤَلِّفِينَ^(١) يُوْهِمُ الْبَاطِلَ فَهُوَ بَاطِلٌ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ التَّنْبِيْهُ عَلَيْهِ، فَأَحْرَى وَأَوْلَى بُطْلَانُهُ إِذَا كَانَ صَرِيحًا فِي ذَلِكَ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ مِمَّا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ: لَمْ نَقْصِدْ بِكَلَامِنَا الْاِتِّحَادَ، وَإِنَّمَا قَصَدْنَا أَمْرًا آخَرَ، قُلْنَا لَهُمْ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْمَقَاصِدِ، وَإِنَّمَا اعْتَرَضْنَا نَحْنُ عَلَى الْأَلْفَافِ الَّتِي تَظْهَرُ مِنْهَا الْإِشَارَةُ إِلَى الْاِتِّحَادِ [وَالْحُلُولِ]^(٢).

١٣. وَلِيُحْتَرَزَ أَيْضًا مِنْ كَلَامِ ابْنِ أَعْلَى الرُّومِيِّ وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ سِينَا^(٣)، أَنْصَفَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا أَحَدَثَهُ فِي الدِّينِ، [وَمِنْ كَلَامِ [الْفَرَقِ]^(٤) [الْمُحَدَّثَةِ الْخَزِيَّةِ]^(٥) الْمُلْحِدِينَ [وَمِنْ فِرَقِ الضَّالِّينَ]^(٦) الْمُضِلِّينَ الْقَائِلِينَ بِالْاِتِّحَادِ أَيْضًا وَبِالْحُلُولِ [وَبِالتَّشْبِيهِ]^(٧) وَبِالتَّجْسِيمِ، تَعَالَى اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَنْ أَقْوَاهِمُ.

نَصِيحَةٌ خَالِصَةٌ

(١) المثبت من (ط) و(د).

(٢) المثبت من (ط) و(د).

(٣) المثبت من (ط) و(د).

(٤) المثبت من (هـ) و(د).

(٥) المثبت من (هـ).

(٦) المثبت من (هـ).

(٧) المثبت من (ط) و(د).

وَلْيُعَوَّلَ عَلَى الْاِقْتِدَاءِ بِخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخَيْرَةِ الْمَخْلُوقِينَ
 مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَبِمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ، وَمَا وَرَدَتْ بِهِ سُنَّتُهُ،
 وَدِينُهُ الْقَوِيمُ، وَصِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
 فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
 تَتَّقُونَ ﴿[الأنعام، الآية: ١٥٣]، ثُمَّ الْاِقْتِدَاءُ بِأَثَمَةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
 لَهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَثَمَةِ أَصُولِ الدِّينِ الدَّالِّينَ عَلَى الدِّينِ وَالِدَّاعِينَ إِلَى الْمَنْهَجِ
 الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَالْحَبْلِ الْمَتِينِ كَأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ صَاحِبِ (الْمُخْتَرَنِ فِي
 تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ) ^(١) فِي أَرْبَعِمِائَةِ سَفَرٍ، وَقَدْ بَلَغَتْ تَأْلِيفُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَمَانِينَ
 تَأْلِيفًا وَأَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ ^(٢) عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ [بْنُ عَسَاكِرٍ] ^(٣)
 مُحَدِّثُ الشَّامِ رَحِمَهُ اللَّهُ، [وَنَقَلَ ذَلِكَ كَثِيرًا عَنْ قُطْبِ الْمُحَدِّثِينَ وَجَمَالِ الدِّينِ أَبِي
 بَكْرٍ الْبَيْهَقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلَقَدْ أَطْنَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي مَدْحِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ
 الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَصَرَ وَجْهَهُ وَمَدَحَ أَثَمَةَ مَذْهَبِهِ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

(١) لم أقف عليه مطبوعاً والظاهر أنه مفقود، قال الكوثري: أطلت البحث عنه فيما تيسر لي من
 مخطوطات في تركيا وغيرها، ولم يعثر له على أثر.

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

عَلَى مَا يَلِيقُ بِدِينِهِمَا وَأَمَانَتِهِمَا وَكُلُّ ذَلِكَ مُشَبَّعٌ ذِكْرُهُ فِي كِتَابَيْهِمَا وَفِي الْكِتَابِ
 الْكَبِيرِ الْمُسَمَّى بِ(تَارِيخِ بَغْدَادِ) لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ
 الْبَغْدَادِيِّ، وَفِي كُتُبٍ غَيْرِ هَؤُلَاءِ مِنْ أئِمَّةِ الدِّينِ، وَكَالشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ
 مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَبِي الْحَسَنِ الْبَاهِلِيِّ [وَكَاثَنَا] ^(١) تَلْمِيزِي الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ
 الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الطَّيِّبِ الْبَاقِلَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ [صَاحِبِ كِتَابِ
 الْهُدَايَةِ وَالذَّقَاتِي وَبَحْرِ الْأَصْلِينَ] ^(٢)، وَكَالْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ الْأَسْفَرَايْنِيِّ
 رَحِمَهُ اللَّهُ، [صَاحِبِ الْجَامِعِينَ، وَكَالْأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ فُورِكَ صَاحِبِ الْمُشْكَلِينَ
 وَكَالْإِمَامِ أَبِي الْمَعَالِي] ^(٣) صَاحِبِ الْإِرْشَادِ وَالشَّامِلِ ، [وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِإِمَامِ
 الْحَرَمَيْنِ] ^(٤)، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقَهُمْ وَنَهَجَ مِنْهُمْ فَهُمْ الَّذِينَ أَقَامَهُمُ اللَّهُ أَعْلَامًا
 لِنُصْرَةِ دِينِهِ وَالذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ [عِنْدَ افْتِرَاقِ الْخَلْقِ إِلَى
 الْفِرَقِ الَّتِي ذَكَرَهَا الرَّسُولُ ﷺ] ^(٥) فِي قَوْلِهِ «وَسَتَفْرُقُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ثَلَاثٍ
 وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»، قَالُوا مَنْ الْوَاحِدَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ:

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (ط).

(٤) المثبت من (د) و(ه).

(٥) المثبت من (د) و(ه).

«مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(١)، وَمَا كَانَ مِنْ كَلَامٍ مَنْ قَدَّمْنَا التَّحَرُّزَ مِنْ كَلَامِهِمْ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ عُوْلَ عَلَيْهِ لَا لِأَنَّهُ قَالَهُ بَلْ لِمُوَافَقَتِهِ لِلْحَقِّ، وَمَا خَالَفَ الْحَقَّ مِنْ ذَلِكَ فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ، [وَلَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ]^(٢)، وَلَيْسَ الْمُخَالَفُ لِلْحَقِّ فِي الْأَعْتِقَادَاتِ وَالْإِطْلَاقَاتِ؛ مِمَّا يَنْضَبُطُ حَضْرُ ذَلِكَ وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا قَدَّمْنَا ذِكْرُهُ مِنَ الْإِطْلَاقَاتِ الْمَمْنُوعَةِ [أَمْثَلَةُ يُعْتَبَرُ بِهَا]^(٣) مِمَّا لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ مِمَّا يُخَالَفُ الْحَقَّ [وَبِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُعْرِفُ الرَّدُّ عَلَى كُلِّ]^(٤) مَا يُخَالَفُهُ.

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَنْفَعُ بِالْقَصْدِ فِي ذَلِكَ، إِنَّهُ وَلِيُّ كَرِيمٍ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُجْعَلَنَا مِنَ النَّاصِرِينَ لِدِينِهِ وَالنَّاصِحِينَ لِأَمَّةِ رَسُولِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

(١) حديث حسن، رواه أبو داود (٤٥٩٧)، وأحمد (١٦٩٣٧)، والدارمي (٢٥١٨)، ومحمد ابن نصر المروزي في "السنة" (٥١)، والآجري في "الشرعية" ص ١٨، والحاكم ١/١٢٨، والبيهقي في "دلائل النبوة" ١/٦. ٥٤١. ٥٤٢، كلهم من حديث معاوية بن أبي سفيان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" ١/١٣٣: الحمد لله الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد، وقال الحافظ ابن حجر في "تخريج أحاديث الكشاف" ١/٤٤٩: إسناده حسن تقوم به الحجة.

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(ه).

وَصَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى [سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ] ^(١) [خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ
الْمُتَّقِينَ مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الْعَالَمِينَ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَصَحَابَتِهِ الْأَكْرَمِينَ وَالتَّابِعِينَ
لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



وَفِي آخِرِ النُّسخَةِ (د) كُتِبَ: «كَمُلَ كِتَابُ بَيَانِ لَحْنِ الْعَوَامِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ
بِعِلْمِ الْكَلَامِ الَّذِي جَمَعَهُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ السُّكُونِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَوَالِدِنَا وَأَيُّمَةُ الدِّينِ
وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَآخِرُ
دَعْوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وَفِي آخِرِ النُّسخَةِ (هـ) «كَمُلَ مَا وَجَدَ مِنْ لَحْنِ الْعَوَامِ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ
الْكَلَامِ الَّذِي جَمَعَهُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو عَلِيٍّ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلِيلٍ السُّكُونِيُّ
رَحِمَهُ اللَّهُ وَاجْمَعِ الْمُسْلِمِينَ».



(١) المثبت من (د) و(هـ).

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	السورة ورقم الآية	الآية	م
الصفحة			
١٩	الأعراف: ١٨٠	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١
٢٣	القيامة: الآيتين ٢٣، ٢٤	﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	٢
٢٤	الأنعام، الآية: ١٠٣	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾	٣
٢٥	الشورى، الآية: ٥١	﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُلْكِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾	٤
٢٥	الأعراف، الآية: ١٤٣	﴿قَالَ رَبِّ ارْنِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾	٥
٢٦	إبراهيم، الآية: ٤٢	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾	٦
٢٧	يونس، الآية: ٢٦	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾	٧
٣٠	الفاتحة، الآية: ٦	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	٨

م	الآية	السورة ورقم	الرقم
الصفحة	الآية		
٩	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾	القصاص، الآية: ٣٠	٣٠
		٥٦	
١٠	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾	الحج، الآية: ٥٤	٣٠
١١	﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾	الملك، آية: ١٦	٣١
١٢	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾	النحل، آية: ٥٠	٣٢
١٣	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	الشورى: ١١	٣٣
١٤	﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ تُحْكِمُكُمُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ ﴾	آل عمران، الآية: ٧	٣٤
١٥	﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾	آل عمران، الآية: ٧	٣٤
١٦	﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾	الحشر، الآية: ٢	٣٥
١٧	﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾	الزمر، الآية: ١٨	٣٥
١٨	﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾	الشعراء، الآية: ٢٢٤: ٢٢٥	٣٧
		٢٢٦	
١٩	﴿ أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾	المجادلة، الآية: ١٩	٤٢
٢٠	﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾	غافر، الآية: ١٩	٥٣

م	الآية	السورة ورقم	الرقم
		الآية	الصفحة
٢١	﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	الحج، الآية: ٣٨	٥٣
٢٢	﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾	الكهف، الآية:	٥٧
		٤٩	
٢٣	﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾	فصلت، الآية:	٥٧
		٤٦	
٢٤	﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾	الزخرف، الآية: ٨٠	٥٩
٢٥	﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	آل عمران، الآية: ١٢٩	٦١
٢٦	﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْفِقُونَ﴾	السجدة، الآية:	٦١
		٢٢	
٢٧	﴿فَعَالَيَا لِمَا يُرِيدُ﴾	البروج، الآية:	٦٢
		١٦	
٢٨	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾	التكوير، الآية:	٦٢
		٢٩	
٢٩	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾	آل عمران، الآية: ١٩	٦٢
٣٠	﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	آل عمران، الآية: ٨٥	٦٢
٣١	﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾	الأعراف، الآية:	٦٢

الرقم	السورة ورقم	الآية	م
الصفحة	الآية		
	١٢٦		
٦٣	محمد، الآية: ١١	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾	٣٢
٦٤	فاطر، الآية: ١٥	﴿ يَتَّيِبُهَا لِلنَّاسِ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾	٣٣
٦٤	البقرة، الآية:	﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ﴾	٣٤
	٢٨٦		
٦٥	الإسراء، الآية: ٤٤	﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْحَبُ بِهِ، وَلَكِنْ لَا تُفْقَهُونَ تَسْوِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾	٣٥
٦٦	الإخلاص، الآية: ١	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾	٣٦
٦٨	الطلاق، الآية:	﴿ فَذَجَعَلَهُ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا ﴾	٣٧
	٣		
٦٨	الذاريات، الآية:	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٣٨
	٥٦		
٦٩	الملك، الآية: ١٦	﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾	٣٩
٧١	البقرة، الآية: ٢٥٦	﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	٤٠
٧٥	الأنبياء، الآية:	﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾	٤١
	٢٣		
٧٨	الملك، الآية:	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾	٤٢
	١٤		
٧٩	الملك، الآية: ٥	﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾	٤٣

الرقم	السورة ورقم الآية	الآية	م
٧٩	النحل، الآية: ١٦	﴿وَعَلَّمَنَّا ^٤ وَيَا تَجْمِ هُمْ يَسْتَدُونَ﴾	٤٤
٨١	طه، الآية: ٤٠	﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَّى﴾	٤٥
٨١	القيامة، الآية: ١٦	﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ ^٥ لِسَانَكَ﴾	٤٦
٩١	الأنعام، الآية: ١٦٤	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ^٦ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيَنْتَعِمُكُمْ ^٧ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾	٤٧
٩٣	المملك، الآية: ٢	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	٤٨
٩٤	الرعد، الآية: ٣٨	﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾	٤٩
٩٤	الأنعام، الآية: ٢٨	﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾	٥٠
٩٥	الغاشية، الآية: ١٧	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِلَهِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾	٥١
٩٥	العنكبوت، الآية: ٤٣	﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾	٥٢
٩٥	الإسراء، الآية: ٧٠	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ^٨ بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾	٥٤
٩٧	الحائدة، الآية: ١١٩	﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ^٩ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	٥٥
٩٩	الأنبياء، الآية: ٦٣	﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾	٥٦

م	الآية	السورة ورقم	الرقم
		الآية	الصفحة
٥٧	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾	الأنبياء، الآية: ٥١	٩٩
٥٨	﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾	طه، الآية: ١١٥	١٠٢
٥٩	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	آل عمران، الآية: ٣٣	١٠٢
٦٠	﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦٠﴾ إِلَّا مَن أَرَضَىٰ مِن رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾	آل عمران، الآية: ٣٣	١٠٥
٦١	﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾	الجن، الآية: ٢٦	١٠٦
٦٢	﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ﴾	الكهف، الآية: ٨٢	١٠٨
٦٣	﴿ذَلِكَ وَمَن يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾	الحج، الآية: ٣٢	١١١
٦٤	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	الأنعام، الآية: ١٥٣	١١٨

فهرس الأحاديث

م	الحديث	الرقم
		الصفحة
١	« الدين النصيحة » قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ١٩	

- م الحديث الرقم الصفحة
- ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم . ٥٥
- ٢ «إنكم ترون ربكم عيانا» . ٢٣
- ٣ « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني؛ فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني؛ فأغفر له» . ٣٣
- ٤ «يقول الله . تعالى . للعبد يوم القيامة مرضت فلم تعدني» ٣٤
- ٥ «لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر» ٥٦
- ٦ «: لكل غادر لواء ينصب بغيره يوم القيامة» ٥٨
- ٧ «والله لا يقضي الله لعبده المؤمن قضاء إلا كان خيرا له» ٥٩
- ٨ « لا إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» ٦٠
- ٩ « اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين» ٦٢
- ١٠ « أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك» ٦٦

م	الحديث	الرقم
		الصفحة
١١	«إياكم ولو فإن لو تفتح عمل الشيطان»	٦٧
١٢	«لا يقل أحدكم لو كان كذا، وليقل قدر الله وما شاء فعل»	٦٧
١٣	«الشرك في أمتي أخفى من ديب النمل»	٦٧
١٤	«لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجزوم كما تفر من الأسد»	٨٢
١٥	«أصبح من عبادي مؤمن وكافر؛ فمن قال مطرنا بنوء كذا أو كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب، ومن قال مطرنا بفضل الله / وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب»	٨٤
١٦	« وإذا استعنت فاستعن بالله »	٩٤

فهرس الأعلام:

الأعلام

م

١ أبو الحسن الأشعري.

٢ الباقلاني.

٣ الثوري.

٤ الأوزاعي

٥ أبو الحسن الششتري

٦ الحلاج

٧ المتنبي

٨ ابن زريق

٩ أبو العلاء المعري

١٠ أبو نواس

١١ إبراهيم بن سهل اليهودي الشاعر

١٢ ابن خميس الشاعر

١٣ أبو العتاهية

١٤ ابن السباط

١٥ ابن الصوفي المنجم

الأعلام

م

١٦ ابن الجوزي

١٧ أبو القاسم السهيلي

١٨ منذر بن سعد البلوطي

١٩ ابن برجان

٢٠ ابن قسي

فهرس الأشعار:

الرقم	البحر	البيت	م
الصفحة			
١٤	كامل	سميت جهلا صدر أمة أحمد وذوي البصائر بالحمير المؤكفة	١
٣٧	كامل	أيا سعد قل للقس من داخل الدير أذلك نبراس أم الكأس بالخمير	٢
٣٨	طويل	بدت نار ليلي أشرق الكون نورها وخصص قيس بالهوى فرأها	٣
٣٨	طويل	أنا من أهوى و[من] أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا	٤
٣٩	رمل	تمازجت الحقائق بالمعاني فصرنا واحدا روحا ومعنى	٥
٤٠	وافر	لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموسا	٦
٤٣	كامل	هذا موسى تنبأ بالجمال وإنما هاروت لا هارون من أنصاره	٧
٤٤	بسيط	أتيت قلبي يا موسى على قدرٍ	٨

- ٩ ألا ليت شعري من بآخر سبح
كامل ٤٤
- ومن هو في التنزيل قبل الذي وفي
- ١٠ ما ضر موسى أن يشق مدامعي
طويل ٤٤
- بحرا فيغرق عاذلي ورقبته
- ١١ مراضع موسى أو وصال سمية
كامل ٤٤
- نظيران في التحريم يشتبهان
- ١٢ ودع ضلوعي يا فؤادي وارتحل
كامل ٤٥
- ما أنت إلا للحبيب الأول
- ١٣ واذهب بحالك لا بأهلك تقتبس
كامل ٤٥
- نورا فقبس النار للمتأهل
- ١٤ الله بيني وبين مولاتي
طويل ٤٧
- أبدت لي الصدود والموالة
- ١٥ ما للرسول على متين علائه
منسرح ٥٠
- تخلي صدور الكتب من أسماؤه
- ١٦ دع النجوم لطريقي يعيش بها
بسيط ٨٦
- وقم لوقتك وانفض أيها الملك
- ١٧ يقول المنجم لي لا تسر
متقارب ٨٦

فإنك إن سرت لاقيت شرا

متقارب ٨٨

١٨ أقول بخير ولكنه

كلام يدور على الألسنة

فهرس الكتب والمراجع:

الكتب والمراجع

م

أولاً: القرآن الكريم.

كتب التفسير:

- ١ التفسير الواضح
- ٢ أحكام القرآن للقرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية
- ٣ حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن؛ للعلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي.

ثانياً: كتب السنة:

- ١ صحيح البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة: ط الأولى ١٤٢٢هـ
- ٣ صحيح مسلم، دار الفكر بيروت لبنان
- ٤ مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م
- ٥ موطأ مالك، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط الاولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
- ٦ المستدرک علی صحیحین للحاکم
- ٧ صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

الكتب والمراجع

م

كتب التخریج:

١ مجمع الزوائد للهيثمى، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

٢ البدر المنير لابن الملقن

٣ إتحاف الخيرة المهرة لابن حجر

كتب ابن القيم:

١ مدارج السالكين، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣

- ١٩٧٣

٢ الفوائد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ -

١٩٧٣ م

٣ صيغ الحمد، دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥

٤ فتاوى ابن تيمية

كتب التراجم:

١ سير أعلام النبلاء للذهبي

٢ معجم المؤلفين لعمر بن رضا كحالة

٣ الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار /

الكتب والمراجع

م

مايو ٢٠٠٢ م

- ٤ وفيات الأعيان؛ ابن خلكان، دار صادر - بيروت
- ٥ إيضاح المكنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان
- ٦ هداية العارفين
- ٧ التقريب
- ٨ الوافي بالوفيات؛ للصفدي، دار إحياء التراث - بيروت
- ٩ شجرة النور الزكية، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- ١٠ الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

المعاجم:

- ١ لسان العرب لابن منظور، دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- ٢ مختار الصحاح للفيومي، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا
- ٣ الصحاح للجوهري، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- ٤ المعجم الوسيط، دار الدعوة

شروح السنة:

الكتب والمراجع

- ٢ فتح الباري لابن حجر، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩
- ٢ شرح صحيح مسلم للنووي، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض
- ٣ الطيوريات؛ للسهيلي
- ٤ شرح سنن ابن ماجه، قديمي كتب خانه - كراتشي
- ٥ التمهيد؛ لابن عبد البر

كتب عقيدة

- ١ إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل
- ٢ أسماء الله الحسنى؛ عبد الله الغصن
- ٣ اعتقاد أئمة السلف أصحاب الحديث
- ٤ الموسوعة العقدية
- ٥ التوضيح عن توحيد الخلاف في جواب أهل العراق للعلامة سلمان بن محمد بن عبد الوهاب
- ٦ عصمة الأنبياء؛ للفخر الرازي
- ٧ تاريخ أصول الاعتقاد؛ لللالكائي
- ٨ التحقيق والبيان في شرح البرهان؛ للاباري
- ٩ أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها؛ لابن عثيمين

الكتب والمراجع

م

- ١٠ الاعتقاد؛ للبيهقي
- ١١ مقالات الإسلاميين؛ لأبي الحسن الأشعري
- ١٢ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان
- ١٣ الإبانة؛ لابن يطة
- ١٤ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد؛ للجويني.

كتب حديث

- ١ الشريعة؛ للأجري
- ٢ الفوائد؛ لأبي بكر بن خلاد

رقائق

- ١ المدهش؛ لابن الجوزي
- ٢ صيغ الحمد؛ لابن القيم، دار العاصمة - الرياض
- ٣ مدارج السالكين

كتب التخرّيج

- ١ مجمع الزوائد؛ للهيثمي
- ٢ إتحاف الخيرة المهرة؛ للحافظ ابن حجر، دار الوطن للنشر، الرياض
- ٣ البدر المنير؛ لابن الملقن، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية.

الكتب والمراجع

كتب أدب

- ١ شرح ديوان المتنبي؛ للواحدى، دار المعرفة - بيروت
- ٢ ديوان ابن خميس
- ٣ المذاكرة في ألقاب الشعراء؛ للنشابي
- ٤ عيون المناظرات؛ للسكوني
- ٥ الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر العربي - القاهرة.

كتب الألباني:

- ١ السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف - الرياض
- ٢ صحيح داود
- ٣ صحيح الترمذي
- ٤ صحيح النسائي
- ٥ صحيح ابن ماجه
- ٦ صحيح الأدب المفرد، دار الصديق للنشر والتوزيع.

كتب موضوعات

- ١ يتيمة الدهر للشعالبي
- ٢ عصمة الأنبياء للفخر الرازي

الكتب والمراجع

- م
٣ الإرشادية للجويني
٤ ذيل اللاآلي المصنوعة
٥ تنزيه الشريعة المرفوعة

فهرس الموضوعات :

الرقم الصفحة	الموضوع	م
٣	المقدمة	١
٤	النسخ المعتمد عليها في التحقيق	٢
١٣	منهجنا في التحقيق	٣
١٤	ترجمة السكوني	٤
٢٢	أخطاء على السنة العوام	٥
٢٥	قولهم في الاحتجاب عن الخلق	٦
٢٨	أخطاء على السنة العوام	٧
٣٢	منهج السادة الأشاعرة في التأويل	٨
٣٦	من أخطاء العوام	٩
٣٦	أخطاء الشعراء	١٠
٤٨	أخطاء في كتابة الرسائل	١١
٤٩	أخطاء عقائدية	١٢
٥١	أخطاء المتصوفة وقولهم بالحلول والاتحاد	١٣
٧٩	تفنيد دعوى المنجمين	١٤

الرقم	الموضوع	م
الصفحة		
٨١	استكمال أخطاء العوام العقائدية	١٥
٨٨	استكمال أخطاء العوام العقائدية	١٦
١١٣	تحذيرات من قراءة بعض الكتب	١٧
١١٨	نصيحة عامة	١٨
١٢٢	فهرس الآيات القرآنية	١٩
١٢٨	فهرس الأحاديث	٢٠
١٣٠	فهرس الأعلام	٢١
١٣١	فهرس الأشعار	٢٢
١٣٤	الكتب والمراجع	٢٣
١٤١	فهرس الموضوعات	٢٤